

جامعة ابن خلدون-تيارت
University Ibn Khaldoun of Tiaret



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
قسم علم النفس والفلسفة والأرطوفونيا

Department of Psychology, Philosophy, and Speech Therapy

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د.
تخصص علم النفس العيادي

العنوان:

الوظيفة النفسية للمقدس وعلاقتها بمشاعر الذنب الناجمة عن الديون النفسية
تجاه الوالدين لدى الراشد اليتيم

دراسة ميدانية لحالة واحدة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن خلدون -تيارت-

إشراف :

من إعداد:

د. حامق محمد

ماحي شيما

لجنة المناقشة

| الصفة | الرتبة | الأستاذ (ة) |
|--------------|---------------|------------------|
| رئيسا | أستاذ محاضر أ | شعشوع عبد القادر |
| مشرفا ومقررا | أستاذ محاضر أ | د. حامق محمد |
| مناقشا | أستاذ محاضر أ | بوكصاصة نوال |

الموسم الجامعي: 2023/2022م



شكر وتقدير



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه و متانته ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له تعظيماً لشأنه و نشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله

بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع

أتقدم بجزيل الشكر

إلى الوالدين العزيزين الذين أمانوني وشجعوني على الاستمرار في

مسيرة العلم والنجاح،

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور

"حامق محمد"

الذي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت إليه فأنازها لي وكلماً دج اليأس في

نفسي زرع في الأمل لأسير قدما وكلماً سألتك عن معرفة زودني بها

كما أتوجه بخالص شكري و تقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو من

بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

كما أدين بجزيل الشكر للحالة "مهدي" على مساعدتي في إجراء هذه الدراسة

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحاً مرضاه

و أذخني برحمتك في عبادك الصالحين"

إهداء

أحمد الله عز وجل على منه و عونته لإتمام هذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله،
إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى

إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة

إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم

إلى مدرستي الأولى في الحياة،

أبي الغالي على قلبي أطل الله في عمره؛

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والعنان،

إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعيتني

حق الرعاية وكانت سدي في الشدائد، وكانت دعواها لي بالتوفيق،

تتبعيني خطوة خطوة في عملي،

إلى من ارتحمت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع العنان أمي أعز ملاك على

القلب و العين جزاها الله عندي خير الجزاء في الدارين؛

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكي أدخل على قلبهما شيئا من السعادة

إلى إخوتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة؛

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى معرفة الوظيفة النفسية للمقدس والتعرف على معنى الديون النفسية ومشاعر الذنب الناجمة عنها عند الراشد بحيث طبقت الدراسة على عينة واحدة وتم الاستعانة بالمنهج العيادي ,حيث تم تطبيق الاختبار الاسقاطي "رائز " A-T9.

1-يلجا الراشد الذي فقد والديه للمقدس من اجل تعويض وتخفيف مشاعر الذنب والديون النفسية.

2-الديون النفسية تأتي نتيجة وعد لم يوفي به الفرد ,بحيث يصاحبها القلق ومشاعر الذنب.

3-الديون النفسية تؤثر على شخصية الفرد الذي لم يوفي بوعدده ,وتقوم بالتحكم في سلوكياته.

الكلمات المفتاحية: الديون النفسية، الراشد، مشاعر الذنب، اختبار AT9.

Study summary:

This study aims to know the psychological function of the sanctuary and to identify the meaning of psychological debts and the feelings of guilt resulting from them in the adult, so that the study was applied to one sample and the clinical approach was used, where the projective test "Raiz" A-T9 was applied.

-1An adult who has lost his parents resorts to the sanctuary in order to compensate and relieve feelings of guilt and psychological debt.

-2Psychological debts come as a result of a promise that the individual did not fulfill, so that it is accompanied by anxiety and feelings of guilt.

-3Psychological debt affects the personality of the individual who did not fulfill his promise, and controls his behavior.

Keywords: psychological debt, adult, feelings of guilt, AT9 test.

فهرس المحتويات

| الصفحة | العنوان |
|-----------------------------------|---|
| | شكر وعرفان |
| | إهداء |
| | ملخص الدراسة |
| | فهرس المحتويات |
| | قائمة الجداول |
| 1 | مقدمة |
| الدراسة النظرية | |
| الفصل الأول: الشعور بالذنب | |
| 6 | تمهيد |
| 7 | 1- مفاهيم الشعور بالذنب في علم النفس |
| 7 | 1-1 مفهوم الشعور بالذنب حسب سيغموند فرويد |
| 7 | 1-2 مفهوم الشعور بالذنب |
| 8 | 2- الفرق بين العار ومفهوم الشعور بالذنب |
| 8 | 3- تكيف المشاعر الأخلاقية في مفهوم الشعور بالذنب في علم النفس |
| 10 | 4- تطور الشعور بالذنب |
| 11 | 5- إدارة الشعور بالذنب |
| 12 | 6- أنواع الشعور بالذنب |
| 12 | 6-1 الشعور بالذنب لشيء فعلته |
| 12 | 6-2 الشعور بالذنب لشيء ترغب في فعله |
| 12 | 6-3 الشعور بالذنب لشيء تعتقد أنك فعلته |
| 12 | 6-4 الشعور بالذنب لأنك لم تفعل ما يكفي لمساعدة شخص ما |
| 13 | 6-5 الشعور بالذنب لأن حالك أفضل من حال غيرك |
| 13 | 7- النظريات المفسرة للشعور بالذنب |
| 13 | 7-1 المنظور الديني |
| 14 | 7-2 المنظور السيكولوجي |
| 14 | 7-3 نظرية التحليل النفسي |
| 14 | 7-4 النظرية الوجودية |
| 14 | 7-5 النظرية الاجتماعية (نظرية إريكسون) |
| 16 | خلاصة |

الفصل الثاني: الديون النفسية

| | |
|----|-------------------------------|
| 18 | تمهيد |
| 19 | 1- تعريف الديون النفسية |
| 21 | 2- نشأة الديون النفسية |
| 23 | 3- أسباب الديون النفسية |
| 23 | 4- آثار الديون النفسية |
| 24 | 5- إدارة الديون النفسية |
| 25 | 6- فوائد تخفيض الديون النفسية |
| 26 | 7- مخاطر تجاهل الديون النفسية |
| 27 | خلاصة |

الفصل الثالث: المقدس

| | |
|----|--|
| 29 | تمهيد |
| 30 | 1- مفهوم المقدس |
| 31 | 2- طبيعة المقدس في الثقافة العربية الاسلامية |
| 32 | 3- موقف فرويد من الدين |
| 33 | 4- موقف يونغ من الدين |
| 33 | 5- علم النفس الدين من منظور كارل يونغ |
| 34 | 6- الدين عند أدلر |
| 35 | 7- علاقة الدين بعلم النفس |
| 38 | خلاص |

إشكالية البحث والمفاهيم الإجرائية

| | |
|----|-----------------------|
| 40 | 1- الإشكالية |
| 42 | 2- فرضيات البحث |
| 42 | 3- التعاريف الإجرائية |

الدراسة الميدانية

الفصل الرابع : الإجراءات المنهجية للبحث

| | |
|----|----------------------------|
| 45 | تمهيد |
| 45 | 1- منهج الدراسة |
| 45 | 2- المنهج المستخدم |
| 45 | 3- العينة ومعايير اختيارها |
| 45 | 4- أدوات البحث المستعملة |

| | |
|--|--|
| 46 | 5- اختبار النماذج البدائية التسعة AT9 |
| الفصل الخامس: عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة | |
| 68 | 1- عرض محتوى المقابلات |
| 69 | 2- تحليل محتوى المقابلات |
| 70 | 3- عرض وتحليل رائز (AT9) للمبحوث "مهدي" |
| 78 | 4- مناقشة الفرضيات على ضوء النتائج المتحصل عليها |
| 81 | خاتمة |
| 82 | الاقتراحات والتوصيات |
| 84 | قائمة المراجع |
| 86 | الملاحق |

قائمة الجداول:

| الصفحة | عنوان الجدول | الرقم |
|--------|-------------------------------------|-------|
| 54 | خصائص تحليل رسم رائز (AT.9) | .1 |
| 55 | خصائص تحليل النصّ لرائز (AT.9) | .2 |
| 57 | أصناف العوالم الخرافية لرائز (AT.9) | .3 |
| 62 | خصائص تحليل الاشتراك في القصة | .4 |
| 65 | يمثل شبكة تحليل رائز (AT.9) | .5 |

مقدمة

مقدمة:

صحيح البحث في ظاهرة الديون النفسية أمر ضروري ومهم في علم النفس. إذ تعتبر الديون النفسية من الظواهر النفسية التي تؤثر على الصحة العقلية والعاطفية للأفراد. وتشير إلى الشعور بالتزامات أو ديون غير مادية تجاه الآخرين، سواء كانوا أفرادًا في العائلة أو المجتمع، أو حتى تجاه الذات.

يعتبر فهم ظاهرة الديون النفسية مهمًا لأنه يساعدنا على فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية والعاطفية، وكيفية تأثيرها على حالة الفرد النفسية. قد تنشأ الديون النفسية نتيجة التوقعات الاجتماعية والثقافية، وقد تكون مرتبطة بالعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية. بالتالي، فإن البحث في ظاهرة الديون النفسية يلعب دورًا هامًا في تطوير فهمنا للعقل البشري وتأثيرات العلاقات الاجتماعية والعاطفية على الصحة النفسية.

يخضع الفرد لعمليات انفعالية مثل الشعور بالذنب. الشعور بالذنب هو رد فعل نفسي يمكن أن ينشأ عندما يعتقد الفرد أنه قد أخطأ أو ارتكب مخالفة للقيم أو المعايير الشخصية أو الاجتماعية. يترافق الشعور بالذنب غالبًا مع مشاعر الندم والحزن والانزعاج. يمكن أن يكون الشعور بالذنب نتيجة لأفعال فعلها الفرد وأدرك أنها غير صحيحة أو تسببت في آثار سلبية. قد يشعر الفرد بالذنب أيضًا إذا كان قد خذل الآخرين أو لم يلتزم بواجباته ومسؤولياته.

تختلف درجة الشعور بالذنب من شخص لآخر. قد يكون للشعور بالذنب أثر نفسي واجتماعي، حيث يمكن أن يؤدي إلى التوتر النفسي والقلق والاكتئاب. وفي بعض الحالات الشديدة، قد يؤدي الشعور المستمر بالذنب إلى مشاكل صحية نفسية مثل اضطرابات القلق واضطرابات الأكل واضطرابات المزاج.

مشاعر الذنب والديون النفسية لهما علاقة وثيقة. تتولد مشاعر الذنب في سياق الديون النفسية عندما يشعر الفرد بأنه مدين أو ملتزم بشكل نفسي تجاه الآخرين. قد يكون هذا التزامًا معنويًا أو اجتماعيًا يتعلق بالوعود المعنوية أو المبادئ الأخلاقية التي قطعها الشخص لنفسه أو للآخرين.

تتجلى الديون النفسية في مختلف الجوانب الحياتية، مثل العلاقات العائلية، والصدقات، والعلاقات العاطفية والاجتماعية. قد يشعر الفرد بالذنب إذا لم يستطع تحقيق

التزاماته أو إذا كان يشعر بأنه قد خان وعوده أو خيب آمال الآخرين. تتولد مشاعر الذنب في سياق الديون النفسية عندما يشعر الفرد بالضغط النفسي لتحقيق التزاماته المعنوية أو الاجتماعية. يمكن أن تنشأ مشاعر الذنب أيضاً عندما يكون الفرد عاجزاً عن تلبية تلك التزامات نتيجة لعوامل خارجة عن إرادته أو ضغوط الحياة.

قد يكون للديون النفسية ومشاعر الذنب تأثيرات سلبية على الفرد. قد يعاني الشخص من القلق والتوتر النفسي، والشعور بعدم الرضا عن النفس، وتدهور العلاقات الاجتماعية. يمكن أن يؤثر الشعور المستمر بالذنب على الصحة العقلية والعاطفية للفرد، ويعيقه في تحقيق الرضا الذاتي والنمو الشخصي.

يمكن للشخص الذي يشعر بالذنب والديون النفسية أن يلتجأ إلى الله أو القوى الروحية ويبحث عن العفو والتسامح.

من خلال القيام بالأعمال الدينية الموصوفة بأنها تقرب إلى الله، مثل الصلاة، والصوم، والتصدق، والتوبة الصادقة، يمكن أن يشعر الشخص بتخفيف العبء النفسي والشعور بالغفران والاسترخاء الروحي. الاستماع إلى العظات والتعاليم الدينية التي تعزز التوبة والمغفرة والتعامل بشكل حسن مع الآخرين يمكن أن يساهم أيضاً في تحقيق السلام النفسي.

ومع ذلك، يجب أن نلاحظ أن التعويض الكامل للديون النفسية ومشاعر الذنب يعتمد على السياق الشخصي والثقافي والديني. قد يتطلب الأمر أيضاً العمل الشخصي والتغيير في السلوك والعلاقات الاجتماعية. بعض الأشخاص قد يجدون السلوى والتوجه الروحي من خلال الممارسات الدينية، بينما يجد آخرون الدعم والشفاء من خلال العلاج النفسي أو الدعم الاجتماعي.

وعليه فقد ارتأينا أن نقوم بهذه الدراسة المتواضعة التي اهتمنا فيها بالديون النفسية ومشاعر الذنب عند الراشد وسبب لجوئه الى المقدس مستعينين في ذلك على المنهج العيادي باستعمال المقابلة الحرة وتطبيق الاختبار الإسقاطي AT9.

حيث اعتمدنا بذلك على التقسيم المنهجي التالي:

تحدثنا في الفصل الأول عن المتغير الأول للدراسة والمتمثل في مشاعر الذنب أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى الديون النفسية.

أما الفصل الثالث جاء بعنوان المقدس .
الفصل الرابع تضمن الإجراءات المنهجية للدراسة .
والفصل الخامس بعنوان عرض وتحليل ومناقشة النتائج .

الدراسة النظرية

دراسة النظرية

الفصل الأول

“مشاعر الذنب”

تمهيد

- 01 مفاهيم الشعور بالذنب في علم النفس
- 02 الفرق بين العار ومفهوم الشعور بالذنب
- 03 تكيف المشاعر الأخلاقية في مفهوم الشعور بالذنب
- 04 تطور الشعور بالذنب
- 05 إدارة الشعور بالذنب
- 06 أنواع الشعور بالذنب
- 07 النظريات المفسرة للشعور بالذنب

خلاصة

تمهيد:

الإنسان كائن أخلاقي بطبيعته، يمتلك ضميراً وقدرة على تمييز الخطأ والصواب. وعندما يرتكب الفرد فعلاً يعتبره غير مقبولاً أو مخالفاً للمعايير الأخلاقية التي يؤمن بها، ينشأ لديه مشاعر الذنب.

بحيث تعتبر مشاعر الذنب تجربة عاطفية قوية، حيث يشعر الفرد بالأسف والندم على تصرفاته السابقة التي تسببت في إلحاق الأذى بالآخرين أو انتهاك قناعاته الشخصية. يشعر بالتوتر العاطفي والتوجس، وقد يعاني من الضيق النفسي والقلق بشأن العواقب والعقاب المحتمل.

1- مفاهيم الشعور بالذنب في علم النفس:

1-1 مفهوم الشعور بالذنب حسب سيغموند فرويد:

يعتبر الشعور بالذنب عقاب ليخمد أجيجه ويعتبر شعور لا واعي بالذنب فيمثل مقاومة الأنا الأعلى التي هي أقوى عامل وأكثر يخافه المحللون. (سيغموند، 1981: 65)

الأنا الأعلى هو النظام الذي وظيفته الأخلاق وهو يتخرج عن الأنا لأنه هذا الجزء منه الذي يتمثل الأوامر الوالدية والنواهي والقيم الاجتماعية والمثل الدينية ويستدخلها فيه فينصل بعمله وباستدخاله لكل ما سبق أو باستدماجه يكون له كيانه واستقلاله الذاتي وهو يسمى الضمير يشقه الذي استدمج ما نعاقب عليه والقيم التي تقوم على العقاب فإذا فعلنا ما هو خطأ لا يرضاه الضمير ويرفضه المجتمع وبأباه الدين وتزديره الأخلاق، لحقنا من ذلك عذاب الضمير ومشاعر الذنب التي تظل تفعل مفعولها، ولعل خير مثال يصور هذه المشاعر ما كانت تعاني منه لأدى ما كبت بعد أن حرصت زوجها على قتل الملك.

ويسمى الأنا الأعلى باسم الأنا المثالي بشقه الذي يستدمج ما نثاب عليه والقيم التي يقوم عليها الثواب، والانا الأعلى لذلك يدافع عن الأنا أن يخضع لمطالب الهو الغريزية اللاأخلاقية ودائم الحث للانا على أن تكون له أهداف أخلاقية، وكأننا بهذه الأجهزة الثلاثة التي منها قوام الشخصية: الهو منها بمثابة المكون البيولوجي الحيوي، والانا هو المكون النفسي، والانا الأعلى هو المكون الاجتماعي. (عباس، 1994: 34)

1-2 مفهوم الشعور بالذنب:

الشعور بالذنب هو الألم النفسي الداخلي الذي يشعر به الفرد داخل نفسه، حيث يتم تكوين حوار داخلي بين الأنا والأنا العليا. يعتبر هذا الحوار تحت لغة التحليل النفسي حيث يتم اعتبار الفرد خاطئاً أو قام بأفعال ذنبية أو مخالفة. قد ينظر الفرد في بعض الأحيان إلى أخطائه كأنها لا تغتفر، ويتصور أن المحيطين به يعلمون هذه الأخطاء جيداً، مما يؤدي إلى تصغير الذات واشمئزازها من نفسه.

وفي بعض الأحيان، ينقص الشعور الفرد بالأخطاء التي ارتكبها تجاه نفسه وحياته الشخصية. (باضة، 2002: 04)

2- الفرق بين العار ومفهوم الشعور بالذنب:

عادةً ما يُستخدم مصطلحي "الشعور بالذنب" و"العار" بشكل متبادل، حيث يعتبران مشاعرًا أخلاقية تحول دون السلوك السلبي أو تلعب دورًا رئيسيًا في بعض الأعراض النفسية. ومع ذلك، تشير الأبحاث النفسية الحديثة إلى أن هذين الشعورين هما تجارب عاطفية متميزة. يعتبر كل من "الشعور بالذنب" و"العار" شعورًا بلوم الذات، والذي يمكن أن ينشأ استجابة لمجموعة واسعة من الفشل والتجاوزات والأخطاء الاجتماعية.

يتمحور الاختلاف الأساسي بين مفهومي العار والشعور بالذنب في علم النفس حول توجيه التقييم السلبي للفرد. عندما يشعر الأشخاص بالذنب، فإنهم يشعرون بالسوء بسبب سلوك معين قاموا به، بينما عندما يشعرون بالعار، فإنهم يشعرون بالسوء تجاه أنفسهم أو بسبب انتكاسة في الضرر الذي تسببوا فيه. وبالتالي، يكون الشعور بالذنب أكثر توجهًا لجعل الأشخاص يشاركون بشكل بناء في الوضع الذي سبب الذنب.

إحدى ميزات مفهوم الشعور بالذنب في علم النفس هي أن نطاق اللوم أقل شمولًا وبعيد المدى مقارنة بالعار. في حالة الشعور بالذنب، يتم التركيز بشكل رئيسي على السلوك المعين، وبعيدًا عن الذات إلى حد ما. نظرًا لأن الشعور بالذنب لا يهدد الهوية الأساسية للفرد، فمن غير المرجح أن يؤدي إلى رد فعل إنكاري أو انتقامي كما هو الحال في العار.

(رندا، 2022: 04)

3- كيف المشاعر الأخلاقية في مفهوم الشعور بالذنب في علم النفس:

تشير خمسة مجموعات من الأبحاث إلى أن مفهوم الشعور بالذنب في علم النفس يمثل تكيفًا أكثر فاعلية للمشاعر الأخلاقية مقارنة بمفهوم العار. أولاً، يؤدي كل من الخجل والشعور بالذنب إلى دوافع متناقضة أو ميول فعلية. يرتبط العار عادةً برغبة الشخص في الإنكار أو الاختباء أو الهروب، بينما يرتبط الشعور بالذنب عادةً بالرغبة في إصلاح الأمور.

وبالتالي، يتيح الشعور بالذنب توجيه الأشخاص نحو العمل البناء والتحرك الإيجابي نحو المستقبل، في حين يمكن أن يدفع العار الأشخاص إلى الانفصال والتباعد والدفاع عن النفس.

هناك رابط خاص بين الشعور بالذنب والتعاطف. يُلاحظ أن التعاطف الشخصي ينطوي على القدرة على رؤية الأمور من منظور الآخرين وتجربة وفهم مشاعرهم بشكل حقيقي.

بالمقابل، يعزز التعاطف السلوك الاجتماعي الإيجابي ويمنع العدوان، ويُعتبر عنصرًا أساسيًا في العلاقات الدافئة والمثمرة. وتشير العديد من الدراسات التي أجريت على الأطفال والمراهقين والبالغين إلى أن الأفراد الذين يشعرون بالذنب هم عادة أكثر تعاطفًا بشكل عام. بالمقابل، يرتبط الشعور بالخجل بضعف القدرة على التعاطف الموجه نحو الآخرين وتميل الاستجابات إلى التركيز الضيق على الذات. وتظهر النتائج المماثلة عند النظر إلى مشاعر الخزي والذنب في الوقت الحالي، بغض النظر عن الاختلافات الفردية.

عندما يصف الأشخاص تجارب الذنب الشخصية، يتبين أنهم يظهرون مستوى أعلى من التعاطف والاهتمام بضحايا تجاوزاتهم مقارنة بتجارب العار. يُركزون على سلوكهم السلبي ويحاولون تغييره، بدلاً من التركيز على الذات السيئة. هذا التركيز يسلب الضوء على آثار سلوكهم على الآخرين المتضررين، مما يسهل التعبير بطريقة متعاطفة.

ثانياً، ربما يكون هناك صلة بين الشعور بالذنب والتعاطف. يُلاحظ أن الأشخاص الذين يشعرون بالذنب في مفهوم علم النفس عادة يديرون غضبهم ويعبرون عنه بشكل بناء. على الرغم من أنهم قد يشعرون بالغضب في الحياة اليومية مثل أي شخص آخر، إلا أنهم يتجهون نحو معالجة المشكلة بطريقة مفتوحة وغير عدائية. يستخدمون غضبهم كوسيلة لإحداث تغييرات إيجابية، على سبيل المثال، عندما يُحفز الأشخاص الغاضبين والذين يشعرون بالذنب في علم النفس لإصلاح الوضع، يكون أقل احتمالاً أن يصبحوا عدوانيين وأكثر احتمالاً لمناقشة الأمر بصدق وعقلانية. على الجانب المقابل، الأشخاص الذين يشعرون بالعار تجاه الذات بأكملها يكونون أكثر استعداداً لاستخدام استراتيجيات عدوانية وغير مدمرة للتعبير عن غضبهم. توصلت دراسات متعددة على مجموعة متنوعة من الأشخاص إلى نتائج تشير إلى فوائد مفهوم الشعور بالذنب في علم النفس في مساعدة الأفراد على تجنب الخطايا والالتزام بالمعايير الأخلاقية طوال حياتهم. على سبيل المثال، بين طلاب الجامعات، يرتبط مفهوم الشعور بالذنب في علم النفس بقبول مبادئ مثل عدم سرقة ما يحتاجون إليه حتى لو كانوا واثقين من أنهم لن يعاقبوا عليها. كما أن المراهقين الذين يشعرون بالذنب هم أقل انحرافاً عن أقرانهم غير المعرضين للذنب. (رندا، 2022: 10)

بالإضافة إلى ذلك، على عكس الاعتقاد السائد، لا يحمل مفهوم الشعور بالذنب في علم النفس الخالي من الخجل تكاليف عالية في التكيف النفسي والرفاهية. عند استخدام تدابير

حساسة للتمييز بين الخزي حول الذات والشعور بالذنب حول سلوك معين، فإن الميل إلى الشعور بالذنب لا يترافق بشكل أساسي مع أعراض نفسية سلبية. فعلى سبيل المثال، العديد من الدراسات المستقلة تشير إلى وجود رابط بين الخجل وليس الشعور بالذنب، والقلق والاكتئاب وانخفاض احترام الذات ومجموعة من المشكلات النفسية الأخرى.

يتناول علماء النفس مفهوم "الذنب الإيجابي" عندما نشعر بأننا قد تجاوزنا جزءاً من قيمنا. إنه مفهوم مفيد يساعدنا على إدراك أننا قد أسأنا في تصرفنا أو جرحنا الآخرين، ولا يُعتبر هذا الموقف خاطئاً أو مرضياً. يرتبط الذنب في هذه الحالة بالتعاطف، أي القدرة على وضع أنفسنا في موقع الآخرين. يمكننا أن نطلب السماح في هذه الحالة أو أن نعمل على إصلاح الخطأ الذي ارتكبناه. إنها إحدى الكفاءات البشرية الرفيعة، عادةً ما يكون الذنب استباقياً، مما يعني أننا نخطط للقيام بتصرف غير لائق أو نشعر بالذنب قبل أن نرتكب الخطأ ونشكك في سلوكنا المستقبلي.

4- تطور الشعور بالذنب:

يعكس الشعور بالذنب عاطفة ترتبط بفئة اجتماعية معينة وترتكز على تحمّل المسؤولية عن حدث عصيب، حتى لو لم تكن نتدخل فيه بطريقة مباشرة أو عجزنا عن التأثير عليه. فعلى سبيل المثال، يمكن للطفل أن يشعر بالذنب عندما يصاب بالمرض أو يتوفى أحد والديه أو يتعرض طفل آخر للأذى. وسرعان ما يتحوّل هذا الانزعاج إلى جزء من ذكريات العواطف السلبية المتعلقة بهذا الشخص. كما أنه من الطبيعي أن يشعر الفرد بشعور عابر بالذنب عندما يتوفى أحد المقربين منه.

في حالة عدم وجود أساس واضح للشعور بالذنب، قد يصعب على الفرد التغلب على مشكلته، فيشعر بأنه مسؤول مباشرة عن ما حدث. في مثل هذه الحالة، يصبح إعادة بناء تقدير الذات أمراً صعباً بسبب الشخصية غير المنطقية. وقد يتعرض الفرد لاضطراب دائم نتيجة ترسخ هذا الشعور بالذنب، ويصبح هذا الشعور الاعتيادي في جميع علاقاته مع الآخرين.

تعمّق سيغموند فرويد في تحديد الرابط بين مفهومي الامتتان والذنب استناداً إلى تحليل مريض مهووس يُعرف باسم "رجل الجرذان" في عام 1909م. قدّمت هذه الحالة دليلاً على أن العقدة النفسية يمكن أن تكون معقدة عندما يشعر المريض بأنه مديون لوالديه وملزم بتسديد هذا الدين. أشار فرويد نفسه إلى شعوره بالذنب بعد وفاة شقيقه الأصغر بضعة أشهر فقط بعد

ولادته. تظهر هذه الارتباطات بين الامتتان والذنب بوضوح في الحضارات اليهودية والمسيحية، بينما يطرح الشعور بالعار تحدياً في حضارات أخرى مثل الثقافة الإغريقية والثقافات الشرقية. قام فرويد بتحليل مقتطف من كتاب "روسميرشولم" Rosmersholm للكاتب النرويجي هنريك إبسن، وأراد أن يثبت أن تصرفات البطلة "ريببكا" تنبع من شعورها بالذنب المرتبط بثلاثة أسرار. واحدة من هذه الأسرار تتعلق بالحب الذي تكنه لرجل لا تعلم أنه والدها. استخدم فرويد هذه القصة لتأكيد ربط الذنب اللاواعي بعقدة أوديب، على الرغم من أنه يتفاوت في درجاته. بين عامي 1915 و1917م، أثبت فرويد في كتابه "الحداد والحزن" (Mourning and Melancholia) أن الاضطراب العقلي المرتبط بالحزن يدور حول الشرح اللاواعي الذي ينشأ خلال فترة الحداد. قد أطلق فرويد مصطلح "الأنا العليا" على الحالة النفسية التي تلقي باللوم على الفرد وتعطي له دوراً هاماً في الحياة النفسية. تتبع الأنا العليا من مشاعر النرجسية الأولية، ولكنها تتشكل بشكل كامل في لحظة تطور عقدة أوديب. يمكن للأنا العليا أن تكون داعمة للفرد أيضاً، ولكنها تخاطر في الوقت ذاته بتوجيه انفعالاتها العدائية ضده. يتجلى هذا الجانب بوضوح في حالات العصاب الهوسي والحزن الشديد. (رندا، 2022: 14)

5- إدارة الشعور بالذنب:

إدارة الشعور بالذنب يمكن أن يكون أمراً تحتاج إلى بعض الصعوبات، ومع ذلك، فإنه من الأهمية بمعرفة كيفية التعامل معه من أجل الحصول على حياة صحية وإنتاجية. يجب أن تعرف متى يكون الشعور بالذنب صحيحاً ومتى يكون غير صحي. من المهم أن يكون لديك القدرة على تحمل المسؤولية عن أفعالك، ولكن في الوقت نفسه يجب أن تكون قادراً على التعرف على الأوقات التي يكون فيها الشعور بالذنب غير منطقي ويحتاج إلى معالجة. من المهم أيضاً أن تكون قادراً على التعرف على الأوقات التي يتم استغلال الذنب كأداة للتلاعب من قبل الآخرين. في مثل هذه الحالات، يكون من الضروري أن تدرك أن الذنب ليس له ما يبرره، وتتعلم طرقاً صحية للتعامل مع هذا الشعور. توازنك بين تحمل المسؤولية وتقييم صحة الذنب ومعرفة كيفية التعامل معه بشكل صحيح يمكن أن يساعدك في العيش بحياة متوازنة ومرضية. (رندا، 2022: 19)

6- أنواع الشعور بالذنب:

6-1 الشعور بالذنب لشيء فعلته:

عندما تشعر بالذنب بسبب فعل قمت به وتسببت لشخص آخر في أذى بدني أو نفسي، أو انتهكت إحدى قيمك مثل الصدق أو استثمار الوقت، يعتبر هذا الشعور بالذنب طبيعياً ومشروعاً. ومع ذلك، يكمن التحدي في عدم اجترار مشاعر الذنب وعدم السماح لها بالسيطرة عليك. فالحقيقة هي أن مشاعر الذنب وحدها لن تغير الواقع أو تعيد ما حدث، ولكن يمكن استخدامها كحافز لتعلم الدروس وتحسين سلوكك في المستقبل.

6-2 الشعور بالذنب لشيء ترغب في فعله:

عندما تشعر بالذنب بسبب أفكار أو رغبات لم تتحول إلى أفعال بعد، من المهم أن تكون واعياً بهذه الأفكار وتعامل معها بشكل صحيح. قد يدفعك كبت وإنكار مشاعرك وأفكارك إلى الانزلاق والوقوع في الفخ، لذا يجب أن تحاول تعديل تلك الأفكار والتصرف عكس ما يميله عليك الشعور بالذنب. (SUSAN, 2012: 06)

6-3 الشعور بالذنب لشيء تعتقد أنك فعلته:

عندما تشعر بالذنب بسبب تصورك أنك قد فعلت شيئاً خاطئاً، مثل أن تتمنى الشر لشخص ثم يحدث له أذى، فإن ذلك يعتبر ربطاً غير منطقياً. أو قد تتذكر بعض أحداث الماضي بشكل غير دقيق وتعتقد أنك قد قمت بشيء خاطئ. في هذه الحالات، يجب أن تكون على علم بأن هذا الربط غير منطقي وأن الشعور بالذنب ليس مبرراً.

6-4 الشعور بالذنب لأنك لم تفعل ما يكفي لمساعدة شخص ما:

قد تشعر بالذنب لأنك ترون أنه كان بإمكانك أن تقدم المزيد من المساعدة لصديق أو شخص يحتاج إلى دعمك. قد يحدث ذلك بدون أخذ إمكانياتك وظروفك والظروف المحيطة بالموقف في الاعتبار. ومن الممكن أن تدفعك مشاعر الذنب هذه إلى تكرار محاولات المساعدة بدافع التخلص من هذا الشعور، وهذا يستنزف طاقتك. يجب أن تتذكر أنه من المهم أن تقدم المساعدة وفقاً لإمكانياتك وحدودك الشخصية، وأن تقبل أنك لا يمكنك أن تكون في كل مكان وتفعل كل شيء. قم بتقييم قدراتك واحتياجاتك الشخصية وتوجيه مساعدتك بحكمة وتوازن.

5-6 الشعور بالذنب لأن حالك أفضل من حال غيرك:

تنشأ مشاعر الذنب أحياناً عند الناجين من الكوارث تجاه أولئك الذين فقدوا حياتهم. قد تنشأ أيضاً مشاعر الذنب عندما يشعر الشخص بأنه يتمتع بحالة أفضل من أصدقائه أو أفراد عائلته، أو ربما من طبقات أخرى في المجتمع. في هذه الحالات، قد يلجأ الشخص الذي يشعر بالذنب إلى سلوكيات تدميرية أو هدامة في محاولة لحماية تلك الأشخاص الذين يشعر بالذنب تجاههم. يجب عليك مساعدتهم بقدر استطاعتك، ولكن تذكر أن فشلك وإلحاق الأذى بنفسك لن يعيد الأموات إلى الحياة ولن يكون ذلك مفيداً للآخرين. (SUSAN, 2012: 07)

7- النظريات المفسرة للشعور بالذنب:

1-7 المنظور الديني:

تعد الاضطرابات النفسية من وجهة نظر اصحاب المنظور الديني استجابات غير سوية لضمير مريض بسبب ما تعرض له من اهمال او نتيجة لقيام الفرد بسلوك يتضمن انواعا من التحدي السافر لقوة الضمير.

وهناك ما يسمى بالمسؤولية الاخلاقية وهي شعور الفرد بالذنب امام الله او امام ضميره نتيجة ما قام به من فعل كان المفروض أن لا يقوم به ويعد الخروج عن قواعد الاخلاق اساسا لهذه المسؤولية

إذا إنها تفرض واجبا اجتماعيا يأمر الفرد بالامتناع عن القيام ببعض الأعمال كما تفرض عليه القيام بأعمال معينة وتنهض هذه المسؤولية حتى لو لم يتحقق الضرر أو حتى لو كان هذا الضرر قد نزل بالمسؤول نفسه فيكون هو المسؤول وهو المتضرر في ذات الوقت ويرى أصحاب المنظور الديني أن الذنب قد يكون له تأثير ضار ومدمر للشخصية عندما يشعر به الانسان ولا يستطيع أن يتخلص منه ويقسم أصحاب هذا المنظور الناس إلى أربعة فئات هي:

- فئة من الناس ليس لديها من الخلق أو قوة الضمير ما يجعلها تشعر بالخطيئة.
- فئة من الناس ترتكب الخطيئة ثم سرعان ما تنال العقاب على ما جنت أيديها وبذلك تخفض مشاعر الإثم والألم الناجم عن عذاب الضمير.
- فئة من الناس ترتكب الأخطاء ثم تشعر بعذاب الضمير ثم تزول هذه المشاعر بعد الاعتراف بالخطأ إذ أن هذا الاعتراف يعيد إلى النفس المضطربة اتزانها وطمأنينتها.

• وهناك فئة من الناس تكفر عن الخطيئة بطرق غير مباشرة كالعامل الصالح أو الحج إلى بيت الله وهذه الوسائل تعيد للإنسان طمأنينته وتشعره بالخلاص من ذنوبه. ويؤكد أصحاب المنظور الديني على دور التربية الجادة في الأسرة والمدرسة ويظهر هذا الدور في تكوين الذات الشعورية. (مصطفى، 1976: 354)

2-7 المنظور السيكولوجي:

يظهر الشعور بالذنب عند اضطراب الاندماج بين الأشخاص ويكون نتيجة لعدم التمييز بين الشكل والأرضية واللاواعي والاتصال في حين يرى ألبيرت إليس (Ellis Albert) إن أسباب شعور الفرد بالذنب هو عدم قدرته على أن يتخلص من أفكار مثل: يجب وينبغي ويتحتم، فهناك علاقة بين الأفكار اللاعقلانية وشعور الفرد بالذنب. (العبادي، 2013: 53)

3-7 نظرية التحليل النفسي:

يرى فرويد بأن الذنب يكون نتيجة صراع بين الانا والجانب العقابي في الأعلى أي أن الشعور بالذنب حسب نظرية التحليل النفسي هو عاطفة ملازمة لعمل الأنا الأعلى الذي ينظم سلوك الإنسان والمبالغة في هذا الشعور تؤدي إلى تطور أعراض مرضية نفسية كمشاعر الذنب ويعود ذلك لكون الشعور بالذنب يرتبط لا شعوريا بالأخطاء الطفولية وكان فرويد من الأوائل الذين استخدموا مصطلح الذنب لاعتباره محصلة لتأنيب وتوبيخ الأنا الأعلى لذات الفرد والوسيلة الرئيسية لكبح الدوافع العدوانية الفطرية. (العبادي، 2021: 353)

4-7 النظرية الوجودية:

ترى أن الشعور بالذنب هو ظاهرة من ظواهر الألم النفسي التي يمكن مقارنتها بالألم الجسدي ويعبر عن وجود خطأ في السلوك أو هو نظام تحذير بوجود ما يستدعي التصحيح في الذات وينشأ الشعور بالذنب نتيجة قيام الفرد بأعمال تقلل من قيمة الحياة ونوعيتها بالنسبة إليه وللآخرين أو تقلل من احتمالات الحياة. (العبادي، 2013: 168)

5-7 النظرية الاجتماعية (نظرية إريكسون):

تعتبر هذه النظرية واحدة من النظريات الرئيسية في علم النفس الاجتماعي وتركز على الاستجابات النفسية والاجتماعية للفرد في مراحل حياته المختلفة.

تقدم نظرية إريكسون مفهوماً شاملاً للتطور الشخصي من خلال مجموعة من المراحل التي يمر بها الفرد على مدار حياته. وتركز هذه المراحل على التحديات النمائية التي يواجهها الفرد والصراعات التي يجب عليه التغلب عليها لتحقيق النمو الشخصي والتوازن النفسي.

إحدى المفاهيم الرئيسية في نظرية إريكسون هي مفهوم "الهوية"، حيث يشير إلى الصورة الذاتية المتكونة للفرد والتي تتطور على مراحل الحياة. وتتأثر الهوية بعوامل عدة بما في ذلك الثقافة والبيئة الاجتماعية والتجارب الشخصية.

بالنسبة لمشاعر الذنب، يقترح إريكسون أن الذنب يمكن أن ينشأ عندما يفشل الفرد في تحقيق المرحلة النمائية اللازمة في حياته. على سبيل المثال، في مرحلة المراهقة، يمكن أن يشعر المراهق بالذنب إذا فشل في تحقيق الاستقلال وتطوير الهوية الشخصية.

تهدف نظرية إريكسون إلى فهم النمو الشخصي والتنمية النفسية على مدار الحياة، ومن خلال التعامل مع التحديات والصراعات المختلفة، يمكن للفرد تحقيق التوازن والتطور الشخص.

(العبادي، 2021: 354)

خلاصة:

تعود الاعتبارات النظرية المنهجية لمفهوم الشعور بالذنب في علم النفس إلى سيغموند فرويد الذي أكد بان الشعور بالذنب يعد من الحالات النفسية القوية التي توجه سلوك الإنسان وهذا الشعور ينتاب الإنسان عندما يخالف المعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع.

الفصل الثاني

“الديون النفسية”

تمهيد

| | |
|----------------------------|----|
| تعريف الديون النفسية | 01 |
| نشأة الديون النفسية | 02 |
| أسباب الديون النفسية | 03 |
| آثار الديون النفسية | 04 |
| إدارة الديون النفسية | 05 |
| فوائد تخفيض الديون النفسية | 06 |
| مخاطر تجاهل الديون النفسية | 07 |

خلاصة

تمهيد:

عندما نسمع عن الديون، يفكر الناس على الفور في الديون المالية أو المادية. "كذا وكذا مدين لي بهذا"، "أنا مدين بهذا لشخص كذا وكذا"... ومع ذلك، هناك العديد من أشكال الديون، بما في ذلك الديون العاطفية. قد يكون للديون العاطفية آثار سلبية على حياة الشخص اليومية بأكملها وهي أقل شهرة ولكنها منتشرة بين البشر. لكن من أين يأتي هذا الدين العاطفي؟ ما هي آثاره.

1- تعريف الديون النفسية:

الدين العاطفي هو مفهوم نسبياً معقد للتفسير. على الرغم من أن مفهوم الدين يتعلق في الأساس بالتزامات مادية مستحقة لشخص ما أو مؤسسة، إلا أن الدين النفسي لا يتعلق بالأموال التي يجب أن نسدها. يتعين علينا إذن أن نلقي نظرة على التعريف البديل للدين، والذي يشير إلى "التزام متعاقد عليه تجاه شخص ما" وفقاً لقاموس Le Robert. ببساطة، يعني الدين النفسي أنه شعور بالمساءلة الذي نشعر به تجاه أنفسنا. الأمر يتعلق بقياس مشاعر كل فرد، وهو أمر حساس للغاية. وبالإضافة إلى ذلك، غالباً ما يكون الدين النفسي نتيجة للخيال، مما يؤدي إلى إحداث حالات مربكة ومتحيزة غالباً بسبب ما قد قنعنا أنفسنا به.

فيما يتعلق بأصل الدين النفسي، قد يظهر بعدة طرق. في جميع الحالات، يكون هناك نمط منهجي، وخصوصاً في الطريقة التي يفرض بها الدين العاطفي نفسه علينا. في الواقع، عندما ينشأ الدين النفسي، فإنه يفرض علينا طلباً داخلياً. يدفعنا هذا الطلب بعد ذلك إلى الحفاظ على التزامنا. وفي حالة عدم احترام هذا الالتزام، يظهر مشاعر مثل الذنب، أو الندم، أو الحزن، أو الغضب.

في الحالات التطرفية، يدفعنا الدين النفسي، وخصوصاً معناه، بطريقة غير واعية إلى تعديل أفعالنا للحفاظ على هذا الالتزام الأولي المتحيز. ينشأ شعور الحاجة القوية لاتخاذ إجراء ما بعد ذلك، ويحكم السلوك ويشكل طريقة كاملة للحياة. وبالتالي، يؤدي الدين النفسي إلى مشاعر قوية نسبياً تحبسننا في سجن المساءلة. الرسائل التي تصلنا إذا لم نلتزم بالالتزام هي رسائل شرهة قوية. (Dubuisson, 2018: 11)

- ما هو الدين النفسي؟

الدين النفسي هو حالة تراكم الإجهاد والتوتر العاطفي والنفسي والعقلي الذي لم يتم تفرغته أو حله بسبب التجارب المؤلمة والأحداث الصعبة والضغط المستمرة. يمكن أن ينتج هذا الدين عن أعباء الحياة التي تؤثر على الصحة العقلية والنفسية. يظهر الدين النفسي في أعراض مثل القلق والاكتئاب والتهيج، وقد يترافق أيضاً مع أعراض جسدية مثل الصداع ومشاكل المعدة.

غالبًا ما ينجم الدين النفسي عن أحداث في الحياة مثل الصدمات أو فقدان الأحباء أو التغيرات الكبيرة في الظروف المحيطة. كما يمكن أن يكون نتيجة لمشكلات لم يتم حلها منذ الطفولة أو نقص الدعم العاطفي.

وتعتبر ديون غير واعية وهي الالتزامات نشعر بأننا ملزمون بالوفاء بها تجاه والدنا أو إختوتنا أو زملائنا. يعتبر هذا مصطلحًا في علم النفس يشير إلى البعثات التي نتبعها وتؤثر سلبيًا على حياتنا.

يتوقف مدى خطورة هذه الديون وثقلها على المهام التي نشعر أننا مضطرون للقيام بها. قد تكون هذه المهام متعلقة بالأسرة، مثل عبء الطفل الذي يشعر بأنه ملزم بتعويض اكتئاب الأم من خلال أداء دور الترفيه العائلي. وفي حالة فشل الأب، قد يتحمل شخص آخر مسؤولية رعاية جميع الأطفال الصغار. كما يمكن أن تكون هذه الديون جزءًا من العلاقات الودية، حيث نشعر بالحاجة المستمرة للتواجد والدعم لصديقنا.

تجاه الوالدين، يُعتبر الدين الغير واعى الأول للطفل، حيث يرتبط بأول ما ندين به للوالدين وهو منحنا الحياة. فمن الممكن أن ينظر بعض الأشخاص إلى الحياة كهدية وانتقال شرعي، في حين قد يشعر آخرون بالذنب والتزام بسبب هذا الوضع. قد يُلعب البعض من الآباء دورًا في تعزيز هذا الشعور وجعل الأطفال يشعرون بالذنب لعدم تلبية كل ما "يجب عليهم تقديمه".

وهذا ما أكدته الباحثة كريستيان ثيري (Christian Thierry) في مقابلة بواسطة ميكروفون فيرونيك ثيبرجيان. من خلال قولها: "لقد التقيت مؤخرًا بامرأة شابة تلوم نفسها لأنها لم تكن جيدة بما فيه الكفاية. تلقت اللوم بشكل مستمر من والدتها التي تحملها مسؤولية عدم قدرتها على تحقيق الكمال. تأثرت حياتها العائلية وعلاقتها الزوجية بسبب هذا الشعور الدائم بأنها ليست كما يجب أن تكون، كما أشارت الدكتورة "تشعر بأنها يجب أن تكون قادرة على كل شيء وأن تكون أمًا مثالية وابنة صالحة". وبالقيام بذلك، تدفع هذه الشخصية نفسها إلى دور لن تستطيع أبدًا تحقيقه. في نقطة ما، هناك حاجة إلى عمل حقيقي للحدادة، حيث يجب أن تترك هذا الدور وتقبل نفسها كامرأة حرة، وأنها ليست ملزمة باتباع الأفكار السابقة. هذه مهمة تدوم مدى الحياة". (Dubuisson, 2018: 11)

وقالت أيضا: "هناك أشخاص يواجهون مسؤولية رعاية أخواة أو أخواتهم الصغار، وبعد وفاة الوالدين، يستمرون في تحمل هذه المسؤولية. رأيت رجلاً في حالة مماثلة، حيث كان يدفع إيجار شقة شقيقته التي لم تكن تعمل لتأمين معيشتها. في يوم من الأيام، قرر أن يقول 'كفى أنت لوحده الآن!'. كان هذا التوقف حاسماً له، حيث سمح له بكسر الدور الذي كان يلعبه دائماً بأن يكون الشخص الذي يجيب بنعم للجميع. تأثير دوره كأخ كبير في علاقته بشقيقته كان واضحاً في صداقاته وتأثر حياته اليومية".

2- نشأة الديون النفسية:

يمكن أن تنشأ الديون العاطفية من مواقف غير منتهية، حيث يترك الشخص نفسه في حالة عدم انتهاء. على سبيل المثال، عندما تصدر ملاحظات سيئة أو ظالمة أو مؤذية لشخص تحبه ويختفي هذا الشخص فجأة. يمكن تفسير هذا الاختفاء المفاجئ بأن الشخص قد توفي، أو ربما قرر الابتعاد عنك دون أن تكون لديك القدرة على فهم السبب والتصرف بشأنه. في هذه الحالة، قد تشعر بالإحباط لعدم الحصول على فرصة للاعتذار أو شرح سلوكك أو إصلاح العلاقة.

هناك نوع آخر من الديون العاطفية المعقدة وغير الملموسة التي تنشأ من الالتزامات المضمنة مع الآخرين ومع الذات. قد يكون لديك طموحات وأحلام في الصغر ترغب في تحقيقها، ولكنها لم تتحقق بسبب تغيرات في حياتك أو توجهاتك. هذا العدم تحقق لأحلامك السابقة قد يجعلك تشعر بخيبة أمل في نفسك وأنت قد خنت مهمة أساسية في حياتك.

قد يحدث أيضاً أن الأب أو الأم أو أي شخص آخر قد أقام معك علاقة عاطفية وثيقة وملتزمة. قد لا تكون أنت هو الشخص الذي تطلب أن تصبحه، ولكن تكونت هذه الالتزامات في العلاقة. ربما قررت تحقيق أهداف أخرى تتعلق بشخصيتك وأحلامك، ولكن لا يزال هناك قلق يراودك ويجعلك تشعر أنك مدين لتلك التوقعات التي يحبها الآخرون.

من المهم أن تتعامل مع هذه الديون العاطفية عن طريق تحديدها وفهمها أخيراً، يمكن أن تنشأ الديون العاطفية أيضاً من التجارب السلبية أو المؤلمة التي قد تكون مررت بها في الماضي. على سبيل المثال، عندما كنت في المدرسة، ربما تعرضت للتمتر من قبل زملائك ولم تتصرف بشكل مناسب لحماية نفسك. وبمرور الوقت، تلقي اللوم على نفسك على عدم الدفاع عن نفسك وتشعر بالدين تجاه نفسك.

عندما نعترف أننا مدينون بشيء ما، سواء بوعي أو بدون وعي، فإننا نسعى للوفاء بتلك الديون. قد يبدو لنا أننا نشعر بأننا "مفقودين" أو "خاطئين"، مما يؤدي إلى سلسلة من الأفكار السلبية والمشاعر السلبية تجاه أنفسنا. (Jiménez, 2023 : 09)

الديون العاطفية يمكن أن تترجم بسهولة إلى الحزن، حتى بدون وجود سبب واضح للحزن، أو قد تتجلى كقلق غير محدد المصدر ولكنه مستمر في الوجود فينا. قد نشعر أيضاً بالاستياء أو الغضب أو الغيرة، أو نصبح أشخاصاً يعانون من الاضطرابات المزمنة ويشعرون بالخجل بسبب أفعالنا أو عدم اتخاذ إجراءات معينة أو قول أشياء معينة.

أخيراً، يمكن أن تتسلل الديون العاطفية غير المسددة إلى حياتنا بطرق مختلفة. إذا تراكمت الديون العاطفية، فقد يتراكم الحزن أو الكراهية أو الضيق أو المشاكل. إذا شعرت بالإرهاق العاطفي والمشاعر السلبية دون قدرة على تفسير السبب، فمن الأفضل أن تستعرض وتفحص الديون العاطفية حتى وقت ليس ببعيد، كان للعلم وجهتين لفهم احترام الذات. أولئك الذين يتمتعون بثقة كبيرة في أنفسهم يرون أنهم قادرون على تحقيق ما يعاهدون عليه. أما الأشخاص الذين يعانون من قلة احترام الذات، فيعانون من تأثيرات سلبية على أنفسهم ويتطورون في بعض الأحيان إلى اضطرابات نفسية. ومع ذلك، ندرك اليوم أن احترام الذات يتغير وأحياناً لا يكون كافياً بمجرد وجوده.

في بعض الأحيان، يكون لدى الأشخاص صورة ممتازة عن أنفسهم في العمل، وفي المقابل، يشعرون بعدم الأمان بشأن مظهرهم الجسدي. جميعنا نمر بتحديات عندما يتعلق الأمر ببناء تقدير الذات. هناك دائماً مناطق تحتاج إلى التوازن ومساحات يمكننا فيها إيجاد نقاط تثبيت قوية.

3- أسباب الديون النفسية:

يمكن أن يكون الدين النفسي نتيجة لعدة أسباب مختلفة. تشمل بعض الأسباب الشائعة للدين النفسي ما يلي:

الصدمة: يمكن أن يؤدي تعرض الشخص لحدث صادم أو مشاهدته إلى تراكم الدين النفسي خاصة إذا لم يتم التعامل أو معالجة الصدمة بشكل صحيح.

الخسارة: قد ينشأ الدين النفسي نتيجة فقدان شخص عزيز أو تجربة تغير كبير في الحياة، مثل الطلاق أو فقدان وظيفة مهمة.

مشاكل الطفولة: يمكن أن تسهم المشاكل التي لم يتم حلها منذ الطفولة، مثل التعرض للإساءة أو الإهمال، في تكوين الدين النفسي.

الإجهاد المزمن: يمكن أن يؤدي الضغط المستمر من العمل أو الشؤون المالية أو العلاقات إلى تراكم الدين النفسي مع مرور الوقت.

نقص الدعم العاطفي: يمكن أن يؤدي نقص الدعم العاطفي من الأصدقاء أو العائلة إلى صعوبة التكيف مع أحداث الحياة وزيادة الدين النفسي.

المشكلات غير المحلولة: يمكن أن يتسبب عدم معالجة المشكلات السابقة أو حلها في تراكم الدين النفسي، حيث يمكن أن تظل تؤثر على الصحة العقلية والرفاهية الشخصية.

من المهم التعامل مع الدين النفسي والبحث عن المساعدة عند الحاجة، حيث يمكن أن يكون له تأثير كبير على جودة الحياة والرفاهية العامة للفرد. (Dubuisson, 2018: 13)

4- آثار الديون النفسية:

آثار الديون النفسية يمكن أن تكون متراكمة وتستمر لفترة طويلة، وتشمل التأثيرات

التالية:

انخفاض احترام الذات: يمكن أن تؤدي الديون النفسية إلى شعور الشخص بتدني احترام الذات وانعدام الثقة في النفس، حيث يمكن أن يرتبط الدين النفسي بالشعور بالفشل أو العجز.

صعوبة التركيز والانتباه: قد يشعر الشخص المدين نفسياً بصعوبة التركيز والانتباه بسبب التوتر والقلق المستمرين بشأن الديون، مما يؤثر على أدائه في الأعمال والحياة اليومية.

صعوبة تكوين العلاقات: يمكن أن يؤثر الدين النفسي على القدرة على تكوين والحفاظ على العلاقات الصحية، حيث يشعر الشخص المدين بالقلق والعبء الذي يؤثر على قدرته على التواصل الاجتماعي وبناء العلاقات المستدامة.

آثار جسدية: يمكن أن يترافق الدين النفسي مع آثار جسدية مثل التعب المستمر، الصداع المزمن، صعوبة النوم، ومشاكل هضمية، وذلك بسبب الضغط والتوتر النفسي المستمر.

سلوكيات مدمرة للذات: قد يلجأ البعض إلى سلوكيات ضارة للتعامل مع الديون النفسية، مثل تعاطي المخدرات أو التصرفات المحفوفة بالمخاطر أو إيذاء النفس، مما يزيد من تفاقم المشكلة ويضر بالصحة العامة والرفاهية، لذلك فإن الديون النفسية يمكن أن تكون لها آثار جسدية وعقلية خطيرة وتستدعي اهتمامًا ومعالجة فورية. (Dubuisson, 2018: 15)

5- إدارة الديون النفسية:

إدارة الديون النفسية يمكن أن تكون مهمة صعبة، ولكنها ممكنة. من المهم اتباع الخطوات التالية:

طلب المساعدة المهنية: ينصح بالتوجه إلى محترفين في المجال النفسي أو المستشارين الماليين للحصول على الدعم والإرشاد في إدارة الديون النفسية.

تطوير استراتيجيات التأقلم الصحية: يمكن استخدام تقنيات التأمل والتمارين البدنية وكتابة اليوميات كأدوات للتعامل مع الضغط النفسي وتحسين الرفاهية العامة.

بناء نظام دعم قوي: من المهم بناء شبكة دعم قوية من الأصدقاء والعائلة المقربة، حيث يمكن لهم تقديم الدعم العاطفي والعملية في مواجهة التحديات المالية والنفسية.

الاهتمام بالرعاية الذاتية: يجب أن تأخذ في الاعتبار احتياجاتك الشخصية وتمارس الرعاية الذاتية، بما في ذلك تخصيص الوقت لنفسك والمشاركة في الأنشطة التي تجلب لك السعادة وتخفف من توترك.

تقول كريستيان ثيري: "عندما ترغب في التخلص من الديون النفسية، أحد الخطوات الأولى هي تحديد المواقف في الحياة التي تشعر فيها بالديون والتصرف بنفس النمط القديم دون معرفة السبب الحقيقي وراء ذلك". يمكنك أن تسأل نفسك في أي موقف تقول فيه "كان يجب أن أفعل أو أفعل شيئاً"؟ بعد ذلك، يجب عليك التحدث عن هذا الموضوع ومعرفة كيف يمكنك إيجاد حلول. كما تشرح كريستيان ثيري، يجب أن تتعلم كيف تضع حدوداً واضحة على هذه الديون

النفسية. في حالة عدم وجود حلول ملموسة، يمكن أن تقرر أيضاً أنه ليس صحيحاً بالنسبة لك أن تستمر في هذا النمط، ويمكنك أن تقرر التوقف عنه. من الصعب التخلي عن الأدوار التي لعبتها لفترة طويلة، ولكنها ممكنة تماماً. يجب أن تتذكر أن الانفصال لا يعني "الخيانة".

(Dubuisson, 2018: 19)

بالنسبة للرجال، يتأثرون أيضاً بالديون النفسية. لقد تعلمنا في المجتمع لفترة طويلة جداً أنه يجب على الرجال أن يكونوا مسؤولين عن الاستقرار المالي للأسرة. ومع ذلك، تتغير الأمور اليوم ونحن في فترة انتقالية، حيث تتبوأ النساء مساحة أكبر وأكثر تأثيراً في الحياة اليومية. يمكن للرجال أن يقولوا لأنفسهم أنهم ليسوا مجرد آباء، ويمكنهم كسر التقاليد الأبوية التي استمرت لفترة طويلة.

من خلال اتباع هذه الإرشادات، يمكن أن يكون من الممكن إدارة الديون النفسية وتخفيف آثارها على الصحة العقلية والعامة.

6- فوائد تخفيض الديون النفسية:

تقليل الديون النفسية يمكن أن يكون له العديد من الفوائد الإيجابية، وفيما يلي بعضها:
تحسين الصحة العقلية والجسدية: بتخفيف الدين النفسي، يمكن أن ينقص التوتر والقلق والاكنتاب الناجمين عن الديون، مما يساهم في تحسين الصحة العقلية والجسدية بشكل عام.
زيادة احترام الذات: بإدارة الديون النفسية والتخلص من العبء المالي والنفسي، يمكن أن يتحسن شعورك بالثقة بالنفس ويزيد احترامك لذاتك.

تحسين العلاقات: عندما تقلل الديون النفسية، يمكن أن تركز أكثر على العلاقات الشخصية وتخصص الوقت والانتباه لأحبائك. يمكن أن يؤدي ذلك إلى تعزيز العلاقات وتحسينها.
زيادة الإنتاجية والإبداع: بتحسين صحتك العقلية وتقليل التوتر المالي، يمكن أن تزداد قدرتك على التركيز والإبداع في العمل والحياة بشكل عام، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية والتحسين المهني.

شعور بالسلام والرضا: عندما تعيش حياة خالية من الديون النفسية، يمكن أن يشعر الشخص بالسلام الداخلي والرضا، حيث يقلل القلق والضغط النفسية ويسمح لك بالاستمتاع بالحاضر وتحقيق التوازن في الحياة.

باختصار، تخفيض الديون النفسية يمكن أن يكون له تأثيرات إيجابية على العديد من جوانب الحياة، بما في ذلك الصحة العقلية والجسدية، العلاقات الشخصية، الإنتاجية والإبداع، والشعور بالسلام. (Dubuisson, 2018: 21)

7- مخاطر تجاهل الديون النفسية:

تجاهل الديون النفسية يمكن أن يكون له آثار سلبية وخطيرة. من المهم التعامل معها وعدم تجاهلها، وفيما يلي بعض النتائج السلبية المحتملة:

تدهور الصحة العقلية والجسدية: عدم التعامل مع الديون النفسية يمكن أن يؤدي إلى زيادة التوتر والقلق والاكتئاب، مما يؤثر سلباً على الصحة العقلية والجسدية.

زيادة الشعور بالعزلة: قد يتسبب تجاهل الديون النفسية في الانسحاب الاجتماعي والشعور بالعزلة والانفصال عن الآخرين، مما يؤثر على العلاقات الاجتماعية والدعم النفسي.

انخفاض نوعية الحياة: الديون النفسية المتراكمة قد تؤدي إلى قيود مالية وتقليص الفرص والتجارب الحياتية المهمة، مما يؤثر على نوعية الحياة بشكل عام.

زيادة خطر إيذاء الذات وتعاطي المخدرات: تجاهل الديون النفسية قد يزيد من خطر التعامل مع الضغط النفسي بواسطة سلوكيات سلبية مثل إيذاء الذات أو التعاطي مع المخدرات.

من المهم أن ندرك أن الديون النفسية مشكلة حقيقية ولا يجب تجاهلها. يجب البحث عن الدعم المناسب والمساعدة المهنية للتعامل معها واتخاذ إجراءات لتقليلها. (Dubuisson, 2018: 23)

خلاصة:

الديون النفسية هي قضية حقيقية يجب أن تؤخذ على محمل الجد. يمكن أن يكون لها عواقب وخيمة إذا تم تجاهلها أو عدم معالجتها. من المهم طلب المساعدة المهنية إذا لزم الأمر ووضع استراتيجيات صحية للتكيف. من المهم أيضاً بناء نظام دعم قوي وممارسة الرعاية الذاتية. يمكن أن يؤدي استغراق الوقت لمعالجة الديون النفسية إلى تحسين الصحة العقلية والجسدية وزيادة احترام الذات وتحسين العلاقات.

الفصل الثالث

“المقدس”

تمهيد

- 01 مفهوم المقدس
- 02 طبيعة المقدس في الثقافة العربية الاسلامية
- 03 موقف فرويد من الدين
- 04 موقف يونغ من الدين
- 05 علم النفس الدين من منظور كارل يونغ
- 06 الدين عند آدلر
- 07 علاقة الدين بعلم النفس

خلاصة

تمهيد:

في علم النفس، تتم دراسة مفاهيم المقدّس والدين بطرق مختلفة. أحد مجالات الدراسة هو الآثار النفسية للمعتقدات والممارسات الدينية. أظهرت الأبحاث أن المعتقدات والممارسات الدينية يمكن أن يكون لها آثار إيجابية على الصحة العقلية، مثل الحد من التوتر وتعزيز الرفاهية. ومع ذلك، يمكن أن يكون لها أيضاً آثار سلبية، مثل تعزيز التعصب والمساهمة في مشاكل الصحة العقلية.

1- مفهوم المقدس:

يُعد مفهوم المقدس حسب دوركهايم تجلياً لكيفية اختلافه التام عن المدنس. فالمقدس والمدنس لا يمكن أن يتقاربا، بل يتنافيان تماماً. يظل المقدس قائماً فقط عندما يختفي المدنس، وبالعكس. وبهذا الشكل، يتكون كل جانب كنظام متكامل ومتجانس يختلف عن الجانب الآخر، ويكون متناقضاً ومتوازياً له في نفس الوقت. وكلما اتسعت المقدسية في سياق تعارضها مع المدنس، زادت صفتها البارزة والخالصة. ففي صورتها، يكون المقدس شبيهاً بالإلهي والإلهي هو نتاج جماعي. وبالتالي، فهو يتميز بالارتفاع عن حياة الأفراد. إنه الوجه المتضاد والمتعالى لحياة الجماعة الدنيوية. ونظراً لأنه لا يمكنه التوافق مع ما يتعارض وينفي، يظل المقدس يعيش جانباً وموازياً للواقع. (DURKHEIM, 1986: 106)

من جانبه، يعتبر ميشيل فوكو المقدس تجلياً للإلهي في الزمان والمكان والسلوك والبنية والتصميم والطبيعة. وبما أنه كذلك، فإن إمكانية التحول من الدنيوي إلى المقدس والعكس قائمة، وتعد الثقافة والطقوس دور الجسر الذي يسمح بهذا التحول بدون مخاطر، من الزمن العادي إلى الزمن المقدس.

ترتكز رؤية م. إلياد في المقدس على كيفية تصور الفرد والمجتمعات التقليدية أو المؤمنين للمقدس. يرون العالم على أنه عالم منقسم بين كيان منظم ومقدس (عالمنا نحن) وكيان آخر غير معروف (عالم الجن والشياطين). (إلياد 1988: 84)

ومع ذلك، فإن هذا التقسيم أو الانقسام بين العالمين ليس ثابتاً، بل يعتمد على فكرة أن المقدس يمكن أن يظهر في أي لحظة، وأن أشكال تجليه الأولى تتجلى في زمن تكوين الكون نفسه.

م. إلياد لم يقع في فخ الثنائية التقليدية للإنسان، بل يعيش تجربة تعيشها الإنسانية ككل. يرون الإنسان على أنه كائن متصل ومتواصل مع العالم بنفس اللغة التي تجسدها الرموز. إذا كان العالم يتحدث إلى الإنسان من خلال النجوم والأجرام السماوية والنباتات والحيوانات والأنهار... فإن الإنسان يجيب بالحلم والحياة الداخلية. من خلال الأحلام وقدرته على الحياة والموت والبدء من جديد، يعبر الإنسان عن تلك الحياة التي تجسدها وتحققها طقوس العبور.

(إلياد، 1988: 85)

وفقاً لرؤية "رودولف أوتو كايوا"، يُعرف المقدس بوصفه مقولة الحساسية. تُعتبر هذه المقولة أساساً للدين وتُعبّر أيضاً عن الاحترام الذي يُغمر المؤمن. إنها الفكرة الأم للديانة، حسبما يقول "هوبرت". «تحلل الأساطير والمعتقدات مضامينها بطرقها الخاصة، وتستخدم الطقوس خاصيتها، في حين تُشتق القيم الأخلاقية الدينية منها» بالإضافة إلى ذلك، تمنح الكهوف والقبور والأماكن المقدسة وآثار الدينية قوة وتجذباً للمقدس في المكان، وتدير الديانة هذا الجانب. (CAILLOIS :1950 :18)

بناءً على هذا التعريف، لن يكون المقدس مجرد كائن موضوعي في الكون، بل إنه خاصة قد تكون دائمة أو مؤقتة لبعض الأشياء مثل الأدوات المستخدمة في الطقوس والشعائر، وبعض الكائنات مثل الملوك والرهبان، وبعض الأماكن مثل القبور والكنائس والمواقع المرتفعة، وبعض الأوقات مثل أيام الأحد ورأس السنة وأعياد الفصح. باختصار، يُعتبر المقدس، وفقاً "لرودولف أوتو كايوا"، حساسية، وبالتالي فإنه قوة داخلية غامضة لا يمكن تعريفها بذاتها، بل فقط فيما يتعلق بالعالم الدنيوي.

(CAILLOIS :1950 : 20)

يتميز المقدس بسمتين متعارضتين، حيث يكون مخيفاً مما يستدعي الحذر، وفي الوقت نفسه يكون مرغوباً فيه ومحبوياً؛ حيث ينتشر على الدنيوي محاولاً تهديمه. من ناحية أخرى، يعمل الدنيوي على إضعاف المقدس وإنهائه. نظراً لأن هناك تعارضاً تكاملياً بينهما، فإنه يصبح ضرورياً تنظيم العلاقة بينهما بشكل صارم.

تلعب الطقوس دوراً في تنظيم العلاقة التعارضية التكاملية، سواء على مستوى المقدس ذاته أو على مستوى علاقته بالدنيوي، وذلك حسب "كايوا". مقدس الاحترام مرتبط بالوضوح الاجتماعي، ويفضل المحرمات يتم ضمان وصون جميع القواعد والترتيبات والممنوعات. بينما مقدس الانتهاك هو مقدس يتم استغلاله وانتهاكه. فعلى سبيل المثال، في الحفلات لا توجد سلطة مطلقة، بحسب "كايوا"، وكذلك لا يكون هناك احترام للمرأة أو الشيخ.

(CAILLOIS, 1950 :35)

2- طبيعة المقدس في الثقافة العربية الإسلامية:

يشدد "جوزيف شلهود" على ضرورة تمييز المقدس عن القداسة في الثقافة العربية الإسلامية. يعتبر المقدس مختلفاً عن القداسة، حيث يمكن أن يتضمن كل من النقاء والدنس في آن واحد. يتجه الدين نحو القداسة التي تتطلب الطهارة. بناءً على هذا التمييز، اعتبر

الإسلام أنه قد عقلن المقدس السابق له، وأصبح محوره حول الله، مما جعل مجال القداسة معزولاً ومفارقاً عن بقية العالم، بينما بقي المقدس عبارة عن طاقة غامضة مشابهة لحقل

مغناطيسي يمارس جاذبيته، وعمل الإسلام على توجيه تلك الجاذبية نحو الله.

(CHALHOD, 1964: 51)

وأكد "شلهود" أن المقدس في الثقافة العربية الإسلامية يتجلى في شكلين متناقضين وهما الطاهر (الطيب)، والدنس (الخبث). يعتبر هذان الشكلان عناصره الأساسية، حيث يكون الطاهر مرتبطاً بالجانب السماوي الديني، بينما يكون المدنس مرتبطاً بالجانب السحري والجني. وبين السماوي والديني تظهر مفاهيم الحلال والحرام. ينظم الطاهر العلاقة مع المجال الديني، في حين ينظم المدنس العلاقة مع المجال السماوي. (CHALHOD, 1964 :57)

3- موقف فرويد من الدين:

في رؤيته، يعتبر فرويد الدين وهماً ينبع من الرغبات اللاواعية التي تنشأ نتيجة لصعوبات وتحديات الحياة. يركز فرويد على هذه الصعوبات التي تؤثر على الصحة النفسية. في كتابه "قلق الحضارة"، يقول فرويد أن حياتنا تفرض علينا أعباءً ثقيلة وتحمل عبء كبير من المشاكل والإحباطات والمسؤوليات. لذلك قارن فرويد الدين بالمخدرات، حيث يعتبره مادة قادرة على إيقاف أو تخدير الأعضاء الحيوية. إنه سم حلو ومر في نفس الوقت، وهو مادة غامضة. وبالتالي، يستطيع الإنسان عن طريق الدين أن يتشبث بتلك القلق التي تفرضها حياتنا الصعبة والتعبه عليه، وبدونه لا يستطيع مقاومة تلك الضغوط. ولذلك، قام بربط السعادة بالتخلي عن واقعه الحالي. (سيغmond, 1996: 20, 21)

في كتابه "مستقبل وهم"، يؤكد فرويد أن الدين هو مجرد وهم وأفكار وهمية لا يمكن إثباتها أو رفضها. إن هذه الأفكار ليست قابلة للتجربة العملية لأنها توهمات تتبع من أقدم رغبات البشرية. ويربط بين المشاكل النفسية والدين، حيث يقول أن الشعور بالدين يؤدي إلى وهم الرغبات اللاواعية للإنسان. ولذلك، يقول إن النقاد لا يزالون يصرون على إطلاق صفات التدين العميقة على كل إنسان يعبر عن شعوره بالعجز البشري في مواجهة الكون، على الرغم من أن جوهر التدين لا يقوم على هذا الشعور بل يركز بالأحرى على السعي والتفريغ لتحقيق أي رد فعل إنساني على تلك المشغولات في محاولة للتغلب عليها. ومن يتقبل بتواضع الدور

الضئيل الذي يلعبه الإنسان في هذا الكون الواسع، فهو بالأحرى ليس متدينًا بمعنى الكلمة، لأن أفكار الدين تكون مرتبطة بسلطة تفوق البشرية. يعتبر فرويد الدين وهمًا ينبع من الرغبات والأحاسيس الدينية، وأنه لم يحقق السعادة والأخلاق التي يسعى الإنسان لتحقيقها.

(سيغموند, 1998: 41)

4- موقف يونغ من الدين:

كان للطبيب النفسي وعالم النفس كارل يونغ موقف إيجابي تجاه الدين، وقد يكون ذلك بسبب التعليم الديني المسيحي الذي تلقاه في صغره نظرًا لكون والده كاهنًا. كان يعتبر الدين من بين أقدم التجليات الأكثر شمولية للروح الإنسانية، وبالتالي، أي اتجاه في علم النفس يهتم بشكل كبير بالبنية النفسية للشخصية الإنسانية يجب أن يعنى بالدين أيضًا. واعترف أيضًا بأن الدين ليس مجرد ظاهرة اجتماعية أو تاريخية، بل هو قضية هامة للكثير من الأشخاص.

(يونغ, 1988: 13)

وفي رأيه، تتميز التجربة الدينية بأعلى قيمة يمكن أن تنسب إلى أي تجربة أخرى، بغض النظر عن مضامينها. ويرى أيضًا أن التمثلات الروحية تعد عمومًا مكونًا ضروريًا للحياة النفسية، حيث تظهر حتى لدى الشعوب التي تتمتع بوعي منحل إلى حد ما. وبالتالي، يجب أن يُعامل غيابها الجزئي أو نفيها الظرفي لدى الشعوب المتحضرة كمؤشر لانحلال تلك الشعوب وتدهورها. (JUNG, 1977: 55)

5- علم النفس الدين من منظور كارل يونغ:

تعدُّ نظرية يونغ المتعلقة بالدين نظريةً متعددة إلى حد ما، إذ تحتوي على عناصر أسطورية ورمزية، وتُركّز على الجانب الجوهري والمركزي. تتجلى الاختلافات بين يونغ وفرويد بوضوح في رؤيتهما للدين. فقد رفض يونغ الرأي الحاسم لفرويد، وفي الواقع، أعطى الأديان قيمة حقيقية، بينما يراها فرويد على أنها ظاهرة مرضية.

في البداية، كانت أفكار يونغ مشابهة لآراء فرويد، حيث كان يُعدُّ المعتقدات الدينية تصوّرًا للأبوين يتم استبعاده وإسقاطه. ولكن عندما اكتشف اللاوعي الجمعي (Collective unconscious)، تغيرت هذه النظريات بشكلٍ كبير. في رؤية يونغ، ليس الدين مجرد ضرورة نمو الشخصية وتحقيق رفعتها، وإنما يراه أيضًا كعامل شافٍ. وهو يروي أن الدين ليس مرتكزًا على المسائل الجنسية فقط، إذ إن الليبيدو يتعدى ذلك بكثير.

يعتقد يونغ أيضًا أن تصور الإنسان لله ليس مبنياً على صورة الوالد، وإنما يستند إلى النموذج المثالي العام للأب. بالمقابل، يدافع يونغ عن الدين ويعتقد أن التجارب الدينية تحمل معانٍ حقيقية. يرى أن الدين ضروري للمجتمع. اكتشاف يونغ الأساسي هو فكرته التي تقول إنه يمكن مشاهدة المواضيع الخاصة والمشاركة في أحلام المرضى في عدد من الأديان والأساطير العالمية وفي علم الخيمياء. فالرؤى، في رأيه، غالباً تتضمن لحظات ملكوتية تثير لدى الفرد الاحساس بالقدسية أو تعد طريقاً للوصول إلى اللاوعي. ويرى أن بعض مرضاه يحملون أفكاراً ورؤى غير مشتقة من تجاربهم اليومية المعتادة.

نهج يونغ هو دراسة رؤى المرضى والرؤى المذكورة في الروايات التاريخية، بالإضافة إلى دراسة الأديان والأساطير. (إيزنك، 2000: 105)

بالنسبة له، الوعي الفردي يشبه الوعي الفردي لدى فرويد في أنه يحتوي على الذكريات المكبوتة، التي تتخذ بعضها شكل العقدة وتظهر كأجزاء منفصلة عن الشخصية. ولكن يرى يونغ أن هذه الأجزاء التي يعتبرها فرويد مصدر العصابة، هي بالنسبة له مصدر النضج ومنبع النمو الجديد. وقد لجأ إلى تقويمها من خلال اختبار تداعي الكلمات الله. يعتقد يونغ أن اللاوعي الجمعي متجذر تحت الوعي الفردي، وتحتوي المعلومات الناتجة عن اللاوعي الجمعي على اختلاف عن المعلومات الناتجة عن اللاوعي.

(نفس المرجع السابق: 106)

وفي النهاية يرى يونغ ان نتيجة التدين هي التئام جروح الانسان الداخلية وهو الذي يقي من الامراض النفسية وبواسطته تتم معالجة انواع الاذى الروحي والنفسي.

6- الدين عند أدلر:

في المقابل، بينما يرى فرويد الدين عصابياً وهمًا، يحاول أدلر تحديد وجهة نظره العلمية، مع الاعتراف بالقيمة العالية التي يكتسبها مفهوم الله كتعبير عن الهدف المثالي الأكثر سموًا بالنسبة للإنسان. وذلك من حيث أن هذا الهدف المثالي يقدم خدمات للمجتمع.

وفقاً لتعريف الدينامي للدين، يمثل هذا المفهوم، بالنسبة لأدلر، التشخيص الحتمي للضرورة المتجسدة في الحياة المنضبطة للإنسان، التي تميل نحو التطور والطموح للكمال. وفيما يتعلق بتأثير الدين على العلاقات الإنسانية، يرى أدلر أن الشخص الذي يبتعد عن الله

يميل إلى حب الآخرين بشكل أقل مقارنة بالشخص الذي يتسم بحس اجتماعي متطور، والعكس صحيح.

بينما يرى أدلر خلاف فرويد فيما يتعلق بالعصاب، لا يعزو ذلك إلى صرامة أخلاقية قاسية، بل يرجع ذلك إلى تربية خلقية متساهلة. يعتبر العصاب أمرًا أخلاقيًا يتحكم فيه الدوافع الغريزية، في حين يتم دفع السلوك الأخلاقي بواسطة القيم والمبادئ. وبوصفه أحد المؤسسين للاتجاه الفردي الفارقي في علم النفس، يرى أدلر أنه لا يمكن أن يكون هذا العلم منعزلاً عن الإيمان بالله والروحانية. ويضيف أنه دائماً عمل بجد لإثبات أن علم النفس الفردي الفارقي، الذي أسسه في التحليل النفسي، يحمل معه تراثاً روحياً يهدف إلى تحقيق المصلحة العامة.

(ADLER :1958 :85)

7- علاقة الدين بعلم النفس:

لا يمكن إنكار العلاقة بين الدين وعلم النفس، حيث يركز الأول على وظيفة الذات الإنسانية والثاني يركز على طبيعة الذات ومكوناتها النفسية. إذًا، فهما يتكاملان في الاستكشاف الشامل لمواضيع علم النفس. بناءً على أهمية الدين في حياة الإنسان، تناولت العديد من التخصصات العلمية دراسة مواضيعه. فعلم الدين يتناول العمليات والظواهر الدينية، والفلاسفة يحللون المعتقدات في الأديان ويقارنون بينها، وعلم الاجتماع يغوص في الجماعات الدينية. أما علم النفس، فلا يهتم بالدين كأفكار أو معتقدات فقط، بل يدرس تأثيره على النفس البشرية. ولذلك، تنتوع آراء علماء النفس حول الدين وتأثيره على شخصية الأفراد.

في هذا السياق، يؤكد إريك فروم أن المحلل النفسي ورجل الدين يعملان من أجل نفس الغايات ويكمل كل منهما الآخر. يحاول كل منهما أن يفهم نطاق عمل الآخر نظريًا. فرجل الدين يهتم بشكل كبير بالمعتقدات الدينية، بينما يهتم عالم النفس بالمواقف الإنسانية وتأثيرها على الفرد. وقد تعتبر الديانة الإسلامية أقرب الأديان السماوية لعلم النفس، حيث يتضمن الدين الإسلامي حقوقًا للإنسان مثل السلامة النفسية، ويُعتبر علم النفس أحد الوسائل التي يعتمد عليها الدين لتحقيق ذلك.. يشعر الإنسان في أعماق نفسه بدافع يدفعه إلى البحث والتفكير لمعرفة خالقه وخالق الكون. (فروم، 1977: 29)

تمت في البلاد العربية الإسلامية محاولات مبكرة لفهم علاقة الدين بعلم النفس. في عام 1951م، قام عمر حليف بدراسة حول الدين والسلوك الإنساني بهدف فهم مشكلة الدين

والسلوك الإنساني في المجتمعات الأوروبية والأمريكية. كما دعا أحمد "فؤاد الأهواني" في عام 1963م إلى إقامة علم نفس ديني إسلامي، ويُشار إلى هذا النوع من العلم بعلم النفس البودي أو اليهودي. (فؤاد أبو حطب، 1993: 177)

منذ ذلك الحين، استمر العلماء في مجال علم النفس في القيام بالأبحاث والدراسات في مجال علم النفس الإسلامي. بعضهم استعاد التراث الإسلامي الذي يرتبط بعلم النفس، وآخرون درسوا العلاقة بين الدين وعلم النفس على نحو عملي. ومن خلال الاطلاع على هذه الدراسات الشاملة، يتضح أن أحد أكثر المواضيع المطروحة في البحث في مجال الدراسات النفسية الإسلامية هو موضوع الصحة النفسية. يظهر اهتمام علماء الدين الكبير بالنفس البشرية، ومن بينهم الغزالي الذي اهتم بصحة النفس للإنسان واعتبر النفس أو القلب مثل الجسم. إذا كان الجسم صحيحًا ومتناغمًا في أعضائه ومتوازنًا، فإنه يكون خاليًا من الأمراض. وبالمثل، يعتبر التوازن في الأخلاق والصفات دليلًا على صحة النفس (القلب)، بينما انحراف السلوك والأخلاق يشير إلى مرض النفس واضطرابها. (فائز محمد الحاج، 1993: 112)

تُظهر هذه المحاولات والدراسات في علم النفس الإسلامي تراثًا غنيًا واهتمامًا بالتفكير الديني، وفيما يتعلق بأحوال النفس وصحتها قبل ظهور علم النفس الحديث، فقد استعرض الفيلسوف الإسلامي الغزالي هذه القضية. ولكن عالم النفس العربي الحديث عثمان نجاتي يُعتبر من بين العلماء البارزين الذين تناولوا العلاقة بين الدين والصحة النفسية. قدّم نجاتي العديد من المؤلفات النظرية التي تناولت هذا الموضوع، وتمت طبع البعض منها في عشرات الطبقات. ولقد أتبعته هذه الدراسات النظرية العديد من الأبحاث التطبيقية التي تناولت دراسة العلاقة بين جانب الدين العملي والصحة النفسية. ومن بين العلماء الذين تولوا هذه القضايا عمليًا وأجروا أبحاث ميدانية في هذا المجال، يمكن ذكر محمد عودة محمد وإبراهيم الصنيع وسعيدة أبو سوسو، وغيرهم الكثير.

تلك البدايات والجهود المبذولة وغيرها ساهمت في وضع الأسس القوية والأساس الأولى لعلم النفس الديني الإسلامي، الذي يتوافق مع الإيديولوجية الفكرية للمنطقة العربية الإسلامية. وبفضل ذلك، أصبحت مفاهيم علم النفس ونظرياته ليست غريبة على المسلمين، بل أصبحت جزءًا من تكوينهم الثقافي. وبالتالي، ازداد عدد المهتمين بعلم النفس الديني، حيث يوجد من يقوم بدراسة تاريخ علم النفس، ومن يسعى لتكييف المصطلحات النفسية وفقًا للبيئة العربية

الإسلامية، وآخرون يبحثون عن طرق إرشادية وعلاجية دينية للأمراض النفسية. ولذلك، يستمر البحث والتطوير في هذا المجال، بهدف إضافة مساهمة جديدة لما تم تحقيقه من قبل الآخرين.

خلاصة:

ساهم الدين بدور كبير في تخفيف معاناة الانسان ولعب دور المعوض وشكل الدين بصورة عامة نوعا من الدفاع الذاتي من الأمام المطلوب ومن الرغبة المكبوتة الباحثة عن الاشباع، وهو يعتقد أن الدين قدم خدمات جليلة للحضارة نظرا لأنه ساعد على قمع وترويض الرغبات اللاواعية التي تعصف بداخل كل فرد.

إشكالية البحث

1- الإشكالية:

اهتم الكثير من علماء النفس بالجانب العلائقي ومدى تأثيره على الصحة النفسية للفرد بحيث أنهم أكدوا بأن الإنسان لا يمكن أن يوجد إلا في علاقة مع الآخر، وتعبير أدق في علاقة موضوع رغبة لموضوع رغبة. فكل إنسان بحاجة كي يكون أو يصير إلى أن يحتل مكانة الموضوع المرغوب فيه عند شخص أو أشخاص آخرين. وهو بذلك يحوّل هؤلاء إلى موضوع رغبة له، بحيث يرغب أن يكون مرغوبا منهم، كما يرغب أن يكونوا مرغوبين منه.

وبالتالي فسيرورة الفرد من صحة أو مرض تتوقف إلى حدّ كبير على المكانة التي يحتلها في وعي ولاوعي الآخر والمعنى الذي يأخذه انطلاقا من تلك المكانة التي تموضعه في شبكة العلاقات، بحيث أن طبيعة هذه المكانة هي التي تحدد بناؤه النفسي إما نحو السواء أو نحو المرض. وإذا كان الأمر بهذه الأهمية، فإنه سيكون أكثر خطورة بالنسبة لعلاقة الفرد بوالديه في الأسرة، بحكم العلاقة الثلاثية التي ركز عليها كثيرا علماء التحليل النفسي بوجه خاص، باعتبارها العلاقة التي يكتسب الفرد من خلالها معالم شخصيته وبنائها النفسي. إذ ترى "ميلاني كلاين" في هذا المضمار، بأن الفرد في النهاية هو نتاج هذه العلاقة الثلاثية (أب- طفل- أم) وما لها من دلالات هوائية وما تحمله من إشباعات واحباطات.

وعلى هذا الأساس، فإن علاقة الفرد بوالديه لها تأثير كبير جدا على بنائه النفسي، بحكم قوة الرابط العلائقي الذي يجمعه بهما. ولهذا فإن وفاة أحدهما أو كلاهما يشكل صدمة عاطفية شديدة الوقع على نفسية الفرد، بحيث قد ينجم عنها الكثير من الاضطرابات النفسية التي تتفاوت في حدتها وخطورتها. وذلك ليس فقط بسبب فقدان الموضوع فقط، بقدر ما أنها قد ترتبط بنوعية العلاقة التي كانت تربط الفرد بأبويه، حيث أنه من المعلوم في المجتمعات العربية بشكل عام، وفي الجزائر بوجه خاص، أن الأولياء لهم مكانة مقدّسة في وعي ولاوعي الفرد، وخاصة (الأم) باعتبارها مصدر الحب والدفء، كما أن صورة (الأب) تمثل السند والحماية والأمن.

وبالتالي، فإن الفرد في مجتمعنا يسخر حياته كلها لأبويه فهما بالنسبة إليه المرجعية في كل شيء، فالحياة تبدو اعتباطية في نظره بدونهما. ولهذا فإن هجرهما أو فقدانهما يسبب له الوحدة والخواء (vide) الداخلي. وتزداد هذه المعاناة حدة كلما كانت هناك وعود تعهد بها الفرد أن يلبيها لأبويه في حياتهما كأن يعدهما بأنه سيوفر لهما (سكنا لائقا، أو أنه سيتزوج حتى يروا

أولاده، أو أنه سيذهب بهما إلى أداء الحج أو العمرة وغيرها من الوعود)، أو أن هذا الفرد كان قد أوصاه أحد الوالدين بأن يقوم بفعل معين ولم يوفي بذلك في حياتهما، أو أنه كان متسببا لهما في مشقة ومعاناة بسبب سلوكاته الطائشة أو المضطربة وغيرها من الأمور.

وبالتالي فإن وفاة أحدهما أو كلاهما يعرض الفرد لما يطلق عليه علماء النفس حديثاً بـ «الديون النفسية» (*les dettes psychologiques*) والتي لها نفس التأثير مع مفهوم «الديون» المعروفة في المعاملات المادية أو المالية بين الأشخاص في الحياة اليومية، بحيث أنه من المعروف أن الشخص حينما يكون عليه دين من شخص آخر، ولم يقوى على تسديده في الأجل المتفق عليها، فإن ذلك سيعرضه إلى حرج وضغط شديد، ويعرض حياته للكرب والقلق مما يعكّر المزاج ويبعث على الحزن والتعاسة، وتزداد هذه المعاناة حدة كلما رأى هذا الشخص صاحب الدين أو التقى به.

وهكذا، فإن «الديون النفسية» لها نفس الأثر النفسي على الفرد، بحيث أن هذه الديون مرتبطة بتلك الأمنيات والوعود التي تعهد أن ينفذها الفرد في حياة والديه، إلا أن الموت حال بينه وبين إمكانية تنفيذ تلك الوعود. مما يتسبب له في تشكيل ديون نفسية التي تعتبر أقصى تهديد يمكن أن يعيشه الفرد على المستوى اللاواعي. مما قد يتسبب في اضطراب نفسي للفرد يفقده التوازن في حياته، وذلك لكون أن هذه الديون هي عبارة عن «ديون انفعالية» (*les dettes émotionnelles*) مدمرة للذات.

ونظراً لعدم تحمل تبعاتها النفسية فإنه غالباً ما يلجأ الفرد وخاصة في المجتمعات العربية الإسلامية، ومنها المجتمع الجزائري إلى بعض الاستراتيجيات التي يحاول من خلالها التخفيف من حدة هذه الديون النفسية التي تهدد كيانه وتفقده توازنه النفسي. إذ تتراوح هذه الاستراتيجيات من شخص لآخر، ويأتي من جملتها اللجوء «للمقدس». وفي هذا المضمار يذكر «إريك فروم» في كتابه (التحليل النفسي والدين): «أنه لا يوجد دين لا يعالج بطريقة من الطرق الإثم وطرق معرفته والتغلب عليه». (إريك، 2012: د ص)

واللجوء إلى المقدس، هو ظاهرة شائعة بين الأفراد الذين يتعرضون لآثار الديون النفسية كالثبات على تقديم الصدقات، أو كثرة الصلاة، أو كثرة الدعاء، أو التردد على زيارة المقبرة، أو الذهاب إلى العمرة وإهدائها لأحد الوالدين أو كلاهما وغيرها من السلوكات القداسية التي يلجأ إليها الفرد متوجهاً بها إلى الوالدين بعد وفاتهما. ولقد تطرق "كلود ليفي ستروس" إلى

تفسير هذا الجانب من حياة الإنسان في كتابه (الطوطمية اليوم)، بحيث ناقش فيها هذه المسألة وأعطاهم قراءة تحليلية خالف فيها "سيغموند فرويد" لما تطرق له في كتابه (طوطم وطابو).
(Strauss, 1996 : 97)

وبناء عليه نخلص إلى صياغة إشكالية بحثنا في التساؤل التالي:

- كيف تؤثر الديون النفسية على شخصية الفرد الذي تعرض إلى فقدان أحد والديه أو كلاهما؟ وما وظيفة اللجوء إلى المقدس في هذه الحالة؟

2- فرضيات البحث:

- يتجلى تأثير الديون النفسية على شخصية الفرد الذي فقد أحد والديه أو كلاهما في القلق ومشاعر الذنب.

- تتجلى وظيفة اللجوء للمقدس بالنسبة للشخص في هذه الحالة في آلية التعويض، والاستبدال والتفيس.

3- التعاريف الإجرائية:

➤ المقدس:

هو كل ما يتعلق بالروحانية أو الدين أو الإيمان بشكل عام ويختلف من ثقافة إلى أخرى ومن دين إلى آخر حيث يمكن أن يكون هناك عناصر مقدسة مثل الكتب المقدسة، لمكان المقدس، الأنشطة المقدسة والطقوس.

➤ مشاعر الذنب:

هي مشاعر سلبية يشعر بها الشخص عندما يرى نفسه مسؤولاً عن أمر خاطئ وهي تتمثل في مشاعر الندم أو العار أو التقصير في حق شخص أو في حق نفسه وتكون نتيجة تقييم خاطئ لفعل ما.

➤ الديون النفسية:

هو شعور بالالتزام لا واعي بسلوك أو عمل أو بشيء ما وتفشل في النهاية في الحفاظ على هذا الالتزام.

➤ الراشد:

هو الشخص الذي يتمتع بالنضج العاطفي والذي يتمتع بالقدرة على اتخاذ القرارات المناسبة والتصرف بطريقة مسؤولة وناضجة ويتميز بالثقة بالنفس والتفكير الواعي.

الرسالة المقدسة
حجة المصطفى

الفصل الرابع المنهج البحثي

”الإجراءات المنهجية للدراسة“

تمهيد

| | |
|----|------------------------------------|
| 01 | منهج الدراسة |
| 02 | المنهج المستخدم |
| 03 | أدوات البحث المستعملة |
| 04 | عرض وتحليل النتائج |
| 05 | اختبار النماذج البدائية التسعة AT9 |

تمهيد:

في هذا الفصل تم التطرق إلى الإجراءات المنهجية المتبعة في هذه الدراسة والتي سنحدد فيها المنهج المستخدم في البحث والأدوات المستخدمة في البحث.

1- منهج الدراسة:

المنهج بصفة عامة هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول الى نتيجة معينة، وبالتالي إن لكل منهج خصائصه ومميزاته، ويرتبط منهج البحث بالهدف العلمي الذي يسعى من خلاله الباحث إلى تحقيق الأهداف المراد الوصول إليها من خلال هذه الدراسة.

2- المنهج المستخدم:

اعتمدنا على المنهج العيادي الذي يستند على دراسة حالة، حيث تناولنا حالة واحدة عيادية من الوسط الجامعي (جامعة ابن خلدون تيارت) للتأكد من الفرضية وذلك بتناول عيادي مستخدمين في ذلك تقنيات عيادية منها المقابلة الحرة واختبار النماذج البدائية التسعة .AT9

3- العينة ومعايير اختيارها:

تمثل عينة بحثنا في حالة واحدة، بحيث تم اختيار الحالة بطريقة قصدية ملائمة للدراسة التي قمنا بها إذ توفرت على الشروط التالية:

- أن يكون الحالة راشدا.
- أن يكون أحد والديه متوفي (الأب).

4- أدوات البحث المستعملة:**المقابلة العيادية:**

تم الاعتماد على المقابلة العيادية لجمع أكبر قدر من المعلومات التي تفيدنا ولتناسبها مع الدراسة التي قمنا بها.

فالمقابلة العيادية الحرة التي قمنا بها تكونت من المحاور التالية:

| المقابلات | التوقيت | المضمون |
|------------------|----------|---|
| المقابلة الأولى | 45 دقيقة | تكون من ثلاث محاور: المحور الأول: موضوع الدين النفسي للحالة. المحور الثاني: الانعكاسات النفسية الناجمة عن هذا الدين النفسي. المحور الثالث: الارتباط بالمقدس. |
| المقابلة الثانية | 30 دقيقة | إجراء اختبار النماذج البدائية التسعة AT9 |

الاختبارات النفسية:

هي من أهم الأدوات التي يعتمد عليها الأخصائي النفسي للكشف عن سلوكيات وأداء الأفراد والتعرف على قدرات الفرد الخاصة. (عباس, 1996: 30)
وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على الاختبار الاسقاطي AT9
5- اختبار النماذج البدائية التسعة AT9:

وصف الاختبار:

يتم تقديم للمبحوث ورقة كبيرة بيضاء وقلم رصاص.
تحتوي الصفحة الأولى البيانات الشخصية (الاسم، السن، المهنة، المستوى الدراسي).
وفي الأسفل يوجد تعليمة في الاختبار الآتي ستركب رسماً، عليك أن تظهر سعة في التخيل، ويعتبر تنظيم الرسم أهم من التنفيذ، وعندما تقوم بالانتهاء من الرسم لخصه في بضعة اسطر (على شكل قصة) الوقت 30 دقيقة وفي الصفحة الثانية في الأعلى يوجد تعليمة أخرى وهي كالآتي: ركب رسماً بما يلي: سقوط، سيف، ملجأ، وحش مفترس، شيء يدور ويتكاثر أو يتطور ويرتقي، شخص، ماء، حيوان، طائر سمك زاحفة، نار.
والصفحة الثالثة تحتوي على تعليمة اشرح رسماً وهنا المبحوث يقوم بوصف وتوضيح رسمة كتابياً وكيفية التوفيق بين رسمة والعناصر المكونة للرسم على شكل قصة او نص وعند انتهاء المبحوث رسمة وكتابة قصة حوله يطلب منه اعطاء بيانات اضافية في الاستبيان الملحق بالاختبار عن طريق اسئلة كعناصر مهمة والتي يرغب في حذفها ونهاية القصة

المتوقعة ومكانه في القصة واين سيكون موقعه وعمله في الرسم ويقوم بملأ جدول يوضح نقاط تتعلق بالنماذج المبدئية بماذا مثلت ودورها ورمزها.

أصول الاختبار ومبادئه الإسقاطية:

نتج هذا الرائز عن الأبحاث التي قام بها Y.Durand سنة (1961-1962)

الموجهة لدارسة مصداقية نظرية "البنى الأساسية للخيال" لصاحبه Y.Durand تم لعرض هذا الاختبار لأول مرة في مقال له عن العلاقة بين " الخيال والسلوك " 1963 لتفسير إشكاليات وفرضيات أستاذه (G.Durand) عن "البنى الأساسية للخيال" 1960 وذلك لمعرفة إلى أي مدى يمكن ضبط الخيال تجريبيا وسلوكيا.

يعتبر الأستاذ (G.Durand) الخيال طاقة حيوية تسقط على الواقع الخارجي البيئي لتتنظم حول ثلاث بنى أصلية تميز التفكير الإنساني وهي البنية الجزئية، البنية الصوفية والبنية التركيبية، وحينما نسقط تلك الطاقة الحيوية إلى الخارج تكثف في صورة مختلفة من الفضاء الخارجي سماها الباحث نقلا عن "يونغ " Yung " النماذج المبدئية Types Arche وقد صنفت تلك النماذج لتوافق البنى الثلاث حسب الوظيفة الرمزية لكل صورة بدائية.

والنماذج البدائية عبارة عن أشكال أو صور مع أصل جمعي، تظهر تطبيقيا في العالم بأسره كعناصر مؤلفة للأساطير وفي نفس الوقت كمنتجات أصلية، فردية ذات مصدر "لا شعوري".

فرائز AT9 هي تقنية بنيت أساسا لاستقصاء الخيال وإنجاز تصنيف للإجابات التي أنتجتها ذلك الخيال، بحيث حاول مؤسسة Y.Durand معاينة مجموعات متجانسة للرموز وضبط تداخلها مهتما بد ارساة الإرتباطات بين المواضيع thèmes والتكيف النفسي سواء على المستوى السطحي الاجتماعي أو الخفي العيادي. (مخزم، 2012: 40) ولتحقيق هذا الغرض Y.Durand من النماذج البدائية العديدة التي عرضها أستاذه لانتقاء بحثه تسعة منها، تعتبر أكثر استمرارا ودواما وأكثر مغزى لملاحظة الأشكال الأساسية التي بواسطتها ينتظم خيال الشخص السوي على المستوى الرمزي ليواجه القلق الحياتي.

مبادئ الاختبار:

أكد y.Durand وزميله schnitwler.j.p إن الكلمات التسعة التي تقدم للمفحوص تحمل رموز ومعاني تتغير وفق الأفراد وتنقص حتى عند نفس الأفراد.

❖ عناصر المأساة:

تتمثل في العنصر الأساسي وهو مكون إنساني ويساعد الفرد على إسقاط أناه.

❖ عناصر الأشكال:

السقوط: يعبر عن اول تجربة خوف عاشتها الحالة.

وحش مفترس: توحى الى امر مقلق ومخوف

❖ عناصر الإجابة:

هي النماذج البدائية التي تظهر إجابة المفحوص أو وضعيته الحالية، والنماذج الآتية

التي توافق الوظيفة التحليلية التي وضعها دوراند Durand.

السيف: يشير إلى الانفصال وهو رمز القوة الأبوية.

الملجأ: يعبر عن الراحة والحماية وذلك لمواجهة المخاوف،.

الشيء الدوري: تثير فكرة التكاثر التطور أو التقهقر وهو منبه يخبر عن الحيوية ويثير

الاجابات التي تسمى التأليفية. (مخزم، 2012: 42)

وانطلاقا من العناصر الثلاثة:

سيف، ملجأ، شيء دوري، التي اعتبرها دوراند Durand كنماذج بدنية رئيسية لدى 838

شخص سوي تتراوح أعمارهم بين 15-50 سنة، أخذنا بعين الاعتبار بعض المتغيرات مثل:

المستوى العقلي، المستوى الثقافي، الاجتماعي، والمستوى الاقتصادي، وبعض المعايير

الموضوعية (كدراسة الموضوع الذي يدور حول تصرف الشخص في النص) وشكلية (تتعلق

بالتجانس الرمزي للصور البدئية) صنف استجابات الاشخاص الى اربعة مواضيع تتمثل في :

وانطلاقا من التصنيف الذي قام به إيف دوراند Y.Durand وزملاؤه لتلك الإجابات، من

معايير موضوعية (أي دراسة الموضوع الذي يدور حول تصرف الشخص في النص)، وشكلية

(تتعلق بالتجانس الرمزي للصور البدئية). تتمحور أصناف إجابات رائز (AT.9) حول

المواضيع التالية:

5-1- مواضيع ذات الصنف البطولي:

يذكر محمود بن خليفة: أن المفحوص أو المبحوث يختار هنا حلولا يهيمن فيها النشاط

البطولي، وتترتب بنية الموضوع حول ثلاثة عناصر أساسية هي: الشخص، السيف، والوحش.

حول هذه النماذج البدائية الثلاثة القاعدية تندمج المنبهات الستة الأخرى، وذلك بطرق مختلفة تساهم إما في تعزيز الموضوع البطولي، أو العكس في الانقاص من حدته.

(محمود بن خليفة، 1989: 111، 112)

بحيث يتميز السيناريو الدرامي لهذه المواضيع بمواجهة شخص (مسلح بسيف)، أو وحش مفترس (يطلق النار من فمه) ممثلاً لخطر ما، أو منافس وعائق لهذا الشخص.

(Y Durand, 2005: p 23)

ويذكر في هذا السياق، الباحث: "رشيد بلبسعي" أن الجانب الشكلي للرسم والنص يكون في العادة معتدلاً ومنسجماً مع توجهه نحو تصور المعركة، إلا أن هذا التشكل الرمزي الهائل لا يوجد في كل الحلول المميزة لهذا الموضوع، لذا فقد ميّز إيف دوراند (Y. Durand) أربعة أصناف فرعية أخرى من المواضيع البطولية وهي: المواضيع البطولية الاندماجية، البطولية الفائقة، البطولية المغلوطة، والبطولية المرتخية. أما الجانب الموضوعي (الدينامي الرمزي) فيتميز عموماً بوجود قوة التماسك البطولي؛ أي أن المأساة الزمنية الحياتية منظمة عن طريق القصد التطهيري للشر.

ويضيف "رشيد بلبسعي" نقلاً عن الباحث (والتر Walter. J.J, 1977) أن هذا الصنف من الميل البطولي التجزيئي يمثل بمثابة الصراع ضد غريزة الموت، وإسقاط للرغبة في الإصلاح ومحاولة لإبراز الغريزة التطورية الهادفة إلى البناء والارتباط بالواقع.

(رشيد بلبسعي، 2018: 246)

5-2- المواضيع ذات الصنف الصوفي:

وهي الصنف الثاني من الإجابات المتحصّل عليها من خلال رائز (AT.9) الخيالي حيث تتمركز الحلول المختارة في المواضيع ذات النموذج الصوفي، حول بيئة يسودها الراحة التوازن، الانسجام. فالشخص في مثل هذه المواقف، ليس بطلاً كما هو في المواضيع السابقة. إنما هو في هذه المرة يشارك في مواضيع تزول فيها الصعوبات الحياتية، حيث يندمج مع الطبيعة في مشاهدة طبيعة رعويّة يتحوّل من خلالها إلى صياد سمك مسالم أو إلى متجوّل هادئ. فهذا الصنف من المواضيع يمكنه من تسكين طاقته العدوانية، حيث يتيح له الانتقال من القصد العنيد، الفاصل والتطهيري إلى التكيف مع عالم الزهد الرومانسي.

(محمود بن خليفة، 1989: 112)

ويشكل عنصر «الملجأ» الرمز القاعدي في هذه المواضيع الصوفية، ويكون أحيانا منزويا لصالح الطبيعة. وكلاهما يعتبران كفضاء مسترد رمزيا، في حين تختفي وظيفة السيف والوحش ليفسح المجال للانسجام النفسي - الفضائي. ولكي يدمج الفرد هذين العنصرين في موضوع الراحة والسلام يضطر إلى حذف رمزيتها البطولية، وذلك بتحويلها إلى شعارات مزينة لا تعرقل السكون والهدوء المفضل. وهنا ميز (Y. Durand) أيضا بين أربعة أصناف فرعية هي: المواضيع الصوفية الفائقة، المواضيع الصوفية الاندماجية، الصوفية المغلوطة، والصوفية اللعبية (Ludiques). (محمود بن خليفة، 1989: 113)

3-5- الفصل بين العالم البطولي والعالم الصوفي:

يذكر إيف ديران (Y. Duran)؛ أنه من الناحية الموضوعية، هناك تعارض شديد بين العالم البطولي والعالم الصوفي كما يتعارض الليل مع النهار. فوجود أحدهما ينفي الآخر، والذي ينقسم هو بدوره أيضا إلى:

- فصل العوالم الخرافية عن السلسلة البطولية.
- فصل العوالم الخرافية عن السلسلة الصوفية.
- العوالم الخرافية من الصنف: فضاء وجودي مضاعف. وهذا الأخير ينقسم هو كذلك إلى ما يلي:

(أ) - فضاء وجودي مضاعف تطوري دياكروني (diachronique) : حيث يمرّ الشخص هنا بمراحل وجودية متعاقبة يعيش فيها حياة تسودها الراحة، ثم تليها مرحلة أخرى يكون في معركة مع وحش وبخرج منها منتصرا في النهاية، ثم يعود بعد ذلك إلى حالته الأولى من حياة الراحة. (Y. Durand, 2005: 28)

(ب) - فضاء وجودي مضاعف تزامني سينكروني (synchronique): حيث يتميز هذا الصنف بتنشيط متزامن للقطين البطولي والتألفي، وما يضمن التناسق الدرامي للرسم هو مضاعفة الشخص، ولتحقيق ذلك يلجأ إلى ما يلي:

- المضاعفة (le dédoublement): ما يعني تشكيل زوج من الأشخاص أو مجموعة من الأعضاء النشطين يسمحون بتنشيط كل من الفعل البطولي والصوفي في سيناريو موحد.
- إعادة المضاعفة (le redoublement): لتصورات الشخص عن طريق التشكيلات الحلمية على شكل فقاعات، وهكذا ينتمي الحالم في الحياة الواقعية إلى نظام صوفي، وبواسطة أحلامه ينضم إلى الخيال البطولي. (Y. Durand, 2005: 28 29)

5-4- مواضيع ذات صنف تألوفي رمزي:

يلاحظ في الإجابات تكاملا وحتى تعارضا بين النشاط البطولي والحيز الصوفي، إذ ينشط نموذجين من الاستجابة معا، وذلك بأن يعوّض أحد القطبين القاعديين (البطولي أو الصوفي) القطب الآخر بمحاولة المجانسة بينهما، إلى درجة يصعب فيها تصنيف الرسم في نظام ثابت، وعليه فإن الرمزية تكون في هذه البنية التأليفية غير مستقرة وفي نفس الوقت غنية. (محمود بن خليفة، 1989: 113)

وهي تنقسم إلى ما يلي:

أ- **العوالم التأليفية الرمزية الدياكرونية (USSD)** : وهي بذاتها يتفرع عنها شكلين هما:
 □ **الشكل الدوري (forme cyclique)**: يعتبر العنصر الدوري المنظم الأساسي للمواضيع التأليفية، وهو غالبا ما يكون غامض مشتت، منشط بطريقة هامشية مثيرا فكرة الدورة، أو الماضي المتطور. وهذا ما يجعل دوره ينصب على تحريض الدينامية بغض النظر عن ترقية النموذج البدئي بحد ذاته.

□ **الشكل التطوري (Thème de progrès)**: عكس الشكل السابق الذي يميزه نفس نظام دوري ثابت ومستقر عبر الزمن، والذي يدور دائما حول نفسه. فإن الشكل التطوري يميزه التطور غير المنقطع وغير الثابت حول مستوى واحد. (Y. Durand, 2005: 30,31)

ب- **العوالم التأليفية الرمزية السينكرونية (USSS)** : ويتفرع عنها أيضا شكلين هما:
 □ **الشكل الثنائي القطب (USSS de forme bipolaire)**: يتمحور الشكل الثنائي القطب حول مواضيع الخير والشر المؤقت؛ أي ثنائية وظيفية وغير مدمرة للذات، تتناول خصوصا الميادين: الدينية، السياسية، الفلسفية. (Y. Durand, 2005 : 31)

إذ غالبا ما يسجل في هذه المواضيع تماسكا أقصى قابلية للعكس الداخلي، وحضورا متناقضا للقطبين (البطولي والصوفي)، ويخضع بناء هذه المواضيع لغريزة «المماثلة» و«التجانس» التي هي القوة النفسية الثالثة المقترحة من طرف الباحث والتر (Walter. J.J, 1977)، والهادفة إلى تقريب وتجميع البيانات البيئسية والاتصالات الانفعالية بين الأشخاص. بحكم أن الأنا يميل إلى تحقيق التأليف والجمع الممثل لمبدأ الواقع، وكذا تجاوز الغموض الليبدي، وتنظيم مستقبل الطاقة الحيوية. (محمود بن خليفة، 1989: 114)

□ الشكل المتفاعل (USSS de forme interactive): يتمحور حول الشخص، بحيث يعطي له دور الرسول أو الوسيط وتتركز مواضيعه حول محاولة تحقيق الانسجام للعالم، الذي إما أن يغلب عليه هيمنة الشكل الثنائي القطب أو العكس؛ أي غياب الشكل الثنائي الذي يعد ضروريا للإبداع الإنساني. (Y. Durand, 2005: 31)

5-5- السيناريو السلبي للعوالم الخرافية: وهنا يمكن أن تكون الرسومات المشكلة لا تنتمي إلى أي بنية من البنيات السابقة (البطولية، الصوفية، التأليفية)، كما يمكن أن تكون استجابات غير مبنية تتميز بعدم الربط بين العناصر التسعة. فهي مبعثرة ولا يوجد تناسق بينها. (Y. Durand, 2005: 32)

5-6- عوالم بنيوية ناقصة (6SD): يلاحظ هنا تواجد لبنية صوريّة ومسرحية ضعيفة الإرصان وغامضة، وقد تكون غير موجودة أصلا. (Y. Durand, 2005: 33)

5-7- العوالم الخرافية من صنف شبه غير منظم (PDS): يتعلق الأمر هنا بإنتاجات مركبة من رسم مركب على شكل تصورات غير منظمة، بحيث يتركنا نفكر في غياب البنية. لكن النصّ المعطى يتميز بانسجام لغوي يناقض تقديرنا لذلك الرسم المركب كونه اعتباطي، إنما يدلّ على انتمائه لعالم خرافي منظم. (Ibid, / :35)

- كيفية تحليل رانز (AT.9):

سنعتمد في عرضنا وتحليلنا لنتائج رانز (AT.9) على الطريقة التي انتهجها الباحث: رشيد بلبسعي؛ في أطروحته التي قدمها لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي بجامعة الجزائر 2 للسنة الجامعية (2017-2018)، والتي كانت بعنوان «نوعية الأغلفة النفسية والخيال الرمزي من خلال طريقة اختيار اللباس». وذلك بحكم أن هذه التقنية الإسقاطية غير شائعة التطبيق في الأوساط العلمية بالجامعة الجزائرية، وبالتالي تعتبر دراسة "رشيد بلبسعي" أول أطروحة دكتوراه في الجامعة الجزائرية تم فيها تبني هذه التقنية على غرار بعض الدراسات على مستوى الماجستير، والتي تعد رسالة الماجستير للباحث "محمود بن خليفة" في علم النفس العيادي الاجتماعي سنة 1989م أول رسالة في الجامعة الجزائرية تبنت تطبيق هذه التقنية. فيما عدا بعض الأبحاث في الماجستير والماستر التي قام "محمود بن خليفة" بالإشراف عليها مؤخرًا.

ولهذا الاعتبار، يمكن اتخاذ أطروحة الدكتوراه للباحث "رشيد بلبسعي" كمرجع أكاديمي أساسي للطلبة والباحثين في علم النفس العيادي، يعتمد عليه في تبني تطبيق رائز (AT.9). مع العلم أن الباحث "رشيد بلبسعي" قد اعتمد في تطبيقه وتحليله لنتائج هذه التقنية في دراسته على كتاب إيف ديران (Y. Durand) الصادر عام 2005م، بعنوان: «Une Technique D'étude de L'imaginaire: L'AT.9»، الذي احتوى في مضمونه على شبكة تحليل اختبار (AT.9) في دراسة الشخصية، والتي اشتملت على العناصر التي ذكرناها آنفاً.

ومن هذا المنطلق، سنعرض فيما يلي شبكة تحليل رائز (AT.9) التي تحتوي على ثمانية عناصر نتطرق إليها بالتفصيل، إذ يمكننا تلخيص محتواها في أربعة أبعاد أساسية وهي: تحليل الرسم، تحليل النص، التناسق بين الرسم والنص، وتحليل استبيان (AT.9).

- تحليل الرسم: سنأخذ بعين الاعتبار في هذا العنصر خمسة (5) مظاهر نعرضها فيما يلي:

أ- بنية الفضاء (structuration de l'espace): من خلال التحقيق إذا ما تم احترام وإشراك الأبعاد (عمودي/ أفقي، أمام/ خلف) من طرف المبحوث، أو على العكس؛ أي أنه لا توجد أي بنية (وهذا إن كانت مثلاً كل العناصر التسعة قد تموضعت لكن دون أن يكون هناك خط يربط هذه العناصر بين بعضها البعض)، أو أن المبحوث قد قام بتجميع بعض العناصر على شريط أو قطع مرتبة عنصر في شكل تناظري.

ب- الفضائية (spatialité): التحقق من العناصر التسعة فيما إذا كانت مشاركة في تركيب الرسم أم لا؟ وكذلك هل هناك إضافة عناصر أخرى، أو أنها محددة فقط بالعناصر التسعة؟ أو عكس ذلك؛ أي أن الرسم فارغ تماماً؟.

ج- أبعاد ووضعية العناصر التسعة: هل هي متناسقة؟ هل تعطي انطباع النظام (بعض العناصر تكون مصغرة والبعض الآخر كبير الحجم)، أو أن أبعاد ووضعية العناصر التسعة غير مكيفة في مجملها؟

د- التصوير (Figuration): هل الصور منجزة من خلال محاولة رعاية الجانب الجمالي؟ هل هي ببساطة تصورات محققة أم أنها تتجه إلى التجريد الرمزي (رسم هندسي مثلاً)؟

هـ- التخطيط (Graphisme): هل هو خفيف؟، فيه حشو، مكيف، أو مرن، اندفاعي، غامض، أو هل هو صلب؟ شكلي، انحيازي. (رشيد بلبسعي، 2018: 258)

الجدول الموالي سيعرض ملخص خصائص تحليل الرسم، حيث تمنح كل خاصية درجات من 1 إلى 3:

الجدول رقم (1): خصائص تحليل رسم رائز (AT.9)

| البنية (STRUCTURATION) | | |
|--|---|--|
| 3 | 2 | 1 |
| عناصر متموضعة | على شكل شريط أو قطع مرتبة | استعمال للأبعاد الثلاثة فوق/تحت/عمق |
| الفضائية (SPATIALITE) | | |
| 3 | 2 | 1 |
| اختصار تصويري (رسم - فهرسي) | لا يوجد التكرار ولا للاختصار التصويري | ديكور (إضافة عناصر) |
| أبعاد ووضعية العناصر التسعة (DEMENTION ET LA POSITION) | | |
| 3 | 2 | 1 |
| انفصال العناصر الذي يعطي لنا اختلافات أصلية واضحة | أبعاد غير متكيفة أو/و وضعية غير متناسقة لعنصر أو عنصرين منبع للانضمام الخفي | أبعاد ووضعية العناصر متكيفة مع التناسق المعطى في المشهد المصور |
| التصوير (FIGURATION) | | |
| 3 | 2 | 1 |
| تصوير تجريدي | ارصان تصويري واقعي | مظاهر إدراكية (Effets intentionnels de perspective) |
| الخط (GRAPHISME) | | |
| 3 | 2 | 1 |
| خط صلب شكلي-خطي (Linéaire) | خط لين (Impulsif confus)، اندفاعي، غامض | خط خفيف، متكرر ومتكيف |

- تحليل النصّ: هناك خمسة (5) خصائص تأخذ بعين الاعتبار في هذه العملية وهي كالاتي:
 (أ) - الفعل (Action): في بعض الحالات يكون الفعل موحد، صاحب النص يبحث عن استخراج تناسق درامي، يتمحور حول الشخص، وعلى العكس، ففي بعض الحالات الأخرى

يجلبا النص إلى جرد بسيط للمعنى الوظيفي أو الرمزي. وبين هذين النوعين يمكن أن نجد نصوصا تتميز بفعل أو فعلين تم ذكرهما لكن غير منسق دراميا.

(ب) - **طبيعة النص (la nature du récit)**: هل روى قصة خيالية (مقطع وصفي لحياة خيالية)، أو مقطع حقيقي يعود لحياة الفرد الحقيقية؟. ومن منظور آخر، هل يعتبر النصّ دراما محكمة لعالم فردي (خارج كل تفسير مرجعي)؟

(ج) - **الوظيفة المقطعية أو التتابعية لمختلف العناصر (la fonction séquentielle)**: في الإنتاج العادي كل عنصر له دور مشارك أو مدمج في وظيفة التخيل المسقط (Lafiction *prejetée*) وعلى العكس في حالات أخرى لا تحمل العناصر أية قيمة تتابعية مدمجة في مجموع درامي.

(د) - **نوعية الزمن (la qualité de la temporalité)**: يمكن استنباط ثلاث أنواع من النصوص. نصّ يصف فعل مبدع بالمعنى الوجودي المرصن (*élaboré*)، ونصّ يصف فعل صدفى (حدث بالصدفة)، ونصّ يصف أحداث غير عادية.

(هـ) - **الأسلوب المستعمل في النصّ (Style utilisé dans le récit)**: هل هو أسلوب ملائم للخيال، محدد، يستدعي حكاية حية؟، أو على العكس، أسلوب يتميز بأحداث غير معتاد عليها. ونستنبط أيضا الأسلوب الدفاعي الذي له ميل تبريري (رشيد بلبسعي، 2018: 260) والجدول الموالي يلخص لنا خصائص تحليل النصّ المنجز من طرف المبحوث، حيث تمنح لكل خاصية درجة من 1 إلى 3:

جدول رقم (2): خصائص تحليل النصّ لرائز (AT.9)

| الفعل (ACTION) | | |
|---|---|----------------------|
| 3 | 2 | 1 |
| لا وجود لموضوع موحد ترقيم بسيط من مظهر وظيفي أو ترميزي مرتبط بالعناصر المعطاة | فعل أو فعلين غير منسق مع الموضوع المركزي المستشار | فعل درامي موحد ومحدد |
| طبيعة النصّ (NATURE DU RECIT) | | |
| 3 | 2 | 1 |
| نصّ : تعبير درامي صعب التفسير لفضاء متفرد | نصّ: تتابع وجودي لحقيقة معاشة | نصّ : خيال سردي |

| وظيفة تتابعية (FONCTION SEQUENTIELLE) | | |
|---|---|--|
| 3 | 2 | 1 |
| لا تتاسق تتابعي لوظائف مختلف العناصر | وظيفة واحد أو اثنين من العناصر ليس لها ضرورة تتابعية في نص موحد | تتابع الوظائف لمختلف العناصر |
| الزمن (TEMPORALITE) | | |
| 3 | 2 | 1 |
| الفعل المعطى لا يحمل أي معنى وجودي محدد (زمن خارق للعادة) | يعود الفعل إلى زمن مثبت على حقيقة مرجعية | يسجل الفعل المستثار في زمن مؤسس لأول مرة (مبدع للمعنى الوجودي) |
| الأسلوب (STYLE) | | |
| 3 | 2 | 1 |
| ظهور لتأثيرات دلالية غير معتادة أو اضطرابات نحوية. | أسلوب دفاعي، تبرير، ابتذال، اختصار النص | أسلوب محدد، متكيف مع الخيال المتصور. حكاية حياة |

- التناسق بين الرسم والنص (Concordance dessin-récit):

في البروتوكولات العادية يتناسق النصّ معوياً دائماً مع الرسم، حيث أن قارئ النصّ لن يفاجأ بالرسم الذي قام به المفحوص أو المبحوث، لأن هناك تناسق بينهما. كما يضيف النصّ أحياناً بعض التدقيق الذي يكمن في تحديدات تسمح بفهم أحسن للرسم (الفعل، أصله، سياقه... الخ).

ففي بعض الرسومات المحققة في (AT.9) لا نلاحظ أي التواء معنوي بين المعنى المدرك للرسم والتعليق المعد، حيث نلاحظ تكاملاً متبادلاً بين النصّ والرسم. نفس الملاحظات نجدها عند الأشخاص الذين يتميزون بالأعراض العصائية والحالات الحدية، حيث لا نجد لأي تشوهات فيما يخص الرسم والنصّ؛ أو بتعبير آخر. فإن النصّ لا يظهر على أنه خصوصي جداً أو مفاجئ، كما يكتمل بشكل متطابق مع المعنى الموضوعي الذي يمكننا استخراجاً من خلال ملاحظتنا للرسم. بينما الأشخاص الذين يتميزون بأعراض ذهانية: أولاً يبدو أن رسم (AT.9) من الصعب فك رموزه، إذ كان من اللازم أن يأتي النصّ ليكتمل مع الرسم، حيث نلاحظ أن هناك صعوبات في ديكور الرسوم، والنصّ نجده مشبع بالهوام مع بعد رمزي مبالغ فيه أو مرجعية إلى أحداث غير مكيفة.

فالرسم في الإنتاج الخيالي من الصنف الذهاني يتميز بخصائص غير متجانسة، جد خاصة أو بالأحرى غامضة غير قابلة للقراءة، حيث أن الرسم والنص في مجمله يشكل إنتاج أصيل إلا أنه غامض (ملغز).

العلامة التي تدلّ على وجود تناسق معبر وقادر على إيصال رسالة رمزية في (AT.9) تكمن في تصوير بطل رئيسي (عادة ما يكون الشخص وفي بعض الحالات يكون الوحش المفترس) يقوم بحركة تتماشى مع ما تم الإشارة إليه في النص، حيث نتحدث هنا عن تناسق جيد. بينما نتحدث عن تناسق ممتاز عندما لا يكون النص يؤكد فقط على التصور الذي تم في الرسم بل يدخل بعدا زمنيا و/أو يحمل معلومة إيديولوجية. أما التناسق البسيط في رائر (AT.9) فيتمثل في النص الذي يحمل استعمالات فردية لمختلف الصور.

بينما نتحدث عن عدم التناسق أو تناسق هلامي عندما لا يوجد أي علاقة بين الرسم والنص. (رشيد بلبسي، 2018: 262)

- أنظمة الخيال (Régime de l'imaginaire):

جدول رقم (3): أصناف العوالم الخرافية لرائز (AT.9)

| D | C | B | A | |
|------------------------------|--------------------------|---|--------------------------------|---|
| (HE) مرتخي | (HE) ناقص | (HE) مدمج | (HE) مؤكد | بطولي (HE) |
| (MY) لعبي | (MY) ناقص | (MY) مدمج | (MY) مؤكد | صوفي (MY) |
| سينكروني 2 مضاعف | سينكروني 1 مضاعف | دياكروني 2 (HE) إلى (MY) | دياكروني 1 (MY) إلى (HE) | عالم وجودي مضاعف (DUEX) |
| شكل تفاعل متبادل (USS) | شكل ثنائي القطب (USS) | شكل تطوري (USS) | شكل دوري (USS) | عالم تركيبى رمزي (USS) |
| | | (PDS) شكل ب | (PDS) شكل أ | شبه مفكك (PDS) |
| غير مبني متعدد البنىات | مفكك | غير مبني ذو ميل شكلي (فهرسي أو ترميزي | غير مبني، بسيط وظيفي | بنية سيئة (SD) (DS) متعدد البنىات |

- المحتوى الوجودي (Contenu existentiel):

يقصد بذلك خصائص النغمة الوجدانية المرتبطة بالأفكار والمشاعر المعبر عنها. بحيث هل تلك النغمة مسجلة حسب ميل إيجابي (الحياة) أو سلبي (الموت)، ويتم تحليلها انطلاقاً من الرسم والنص. يمكن أن نميز ثلاث أنواع من الثنائيات: انتصار/فشل، أمن/ لا أمن، هدوء/قلق. وهي تتماشى بهذا الترتيب مع المواضيع الثلاث الرئيسية (البطولية، الصوفية والتي تشمل الفضاء الوجودي المضاعف، والتأليفية). وهذه الأبعاد الوجدانية تحتوي على درجات مرتبة حسب خمسة أصناف هي كالاتي: (رشيد بلبسي، 2018: 263)

➤ انتصار (1 2 3 4 5) victoire فشل (1 2 3 4 5) (échec)

➤ أمن (1 2 3 4 5) sécurité لا أمن (1 2 3 4 5) (insécurité)

➤ هدوء (1 2 3 4 5) sérénité قلق (1 2 3 4 5) (angoisse)

أ- الانتصار/الفشل (معنى كل رقم):

1. إذا كان انتصار الشخص كامل: المعركة حدثت وتم قتل الوحش بسهولة.
2. إذا كان انتصار الشخص صعباً: المعركة حدثت والبطل قد تغلب على الوحش بصعوبة.
3. إذا كان هناك عدم يقين في نتيجة المعركة: لا يمكن القول من انتصر في المعركة.
4. عندما يكون فشل الشخص غير تام: انتصار مستتر للوحش ولكن الشخص لم يقتل (حالة الفرار).
5. عندما يكون فشل الشخص كاملاً: انتصار الوحش وموت الشخص.

(رشيد بلبسي، 2018: 263)

ب- أمن/ لا أمن (معنى كل رقم):

1. شخص هادئ، يعيش في محيط لا يحوي على أي عنصر للأمن (حتى لو كان كامناً).
2. شخص هادئ، يعيش في محيط يحوي على عناصر مخفية للأمن لكن لا تؤثر على السلام الداخلي للشخص.
3. شخص هادئ، يعيش في محيط يحوي على عناصر مباشرة للأمن تستدعي وضعها بعيداً حتى يتمكن من مواصلة الحياة الهادئة.
4. شخص يجب أن يحمي نفسه من مخاطر تهدد أمنه. بالتالي الحياة الهادئة تبقى نوعاً ما ممكنة.

5. شخص يعيش في عالم مليء بالأعداء لا يسمح له بالعيش حياة هادئة.

(رشيد بلبسعي، 2018: 264)

(ج) - الهدوء/القلق (معنى كل رقم):

1. القلق (وجودي أو ميتافيزيقي) متحكم فيه من خلال صورة مخططة (دورة، تطور، ثنائية... إلخ) يعطي معنى للحياة و الموت، منتهيا إلى هدوء حقيقي.
2. مثل الأول لكن الهدوء غير كامل.
3. يعي القلق المرتبط بالطبيعة، بالعالم الحالي، بالشرط الإنساني... إلخ. الحلول الممكنة مستعملة لكن ما تم اختياره يبقى غير مناسب حيث لا يمكننا معرفة إن كان الرجل قلق أو لا.
4. تعبير عن قلق مرتبط بالطبيعة، بالعالم الحالي، بالشرط الإنساني، الحلول الممكنة مستعملة لكن لا تشارك في حل المشكل المطروح وتترك الرجل أمام لأمنه الكائني والوجودي أو إلى قدره المحتوم.

5. قلق (وجودي، ميتافيزيقي) معبر عنه دون وضع حلول، الفرد الإنساني استسلم من البداية للقدر المحتوم. (نفس المرجع السابق: 265)

6- كيفية تحليل استبيان رائز (AT.9):

6-1- المشاركة (Implication):

إن تحليل خصائص التماهي المشار إليها في استبيان (AT.9) (سؤال و) يبين الميل نحو التماهي (P'identification) للشخص وهذا بصفة مؤكدة عند الذكور أكثر من الإناث وأكثر وضوحا في البنية البطولية (structure héroïque) من البنية الصوفية (structure mystique). في بعض الأحيان هذا التماهي ينقل إلى ممثلين آخرين (وحش، حيوان، شخصيات مضافة... إلخ)، في الأخير هناك بعض النصوص تسمح بظهور الإسقاط المباشر (أي استعمال ضمير أنا). (رشيد بلبسعي، 2018: 265)

يكون إشراك المفحوص أو المبحوث في فضاء صوفي أنشأه بنفسه إلى حد ما بارز.

يمنح عنصر «الشخص» (personnage) إمكانية إسقاطية بالمعنى الذي يسمح بتماهي مضاعف يتحرك بتوكيل وبيتعد كمثل في فضاء أسطوري خارجي للمفحوص أو المبحوث نفسه. في الحالات العادية لا يعي المفحوص أو المبحوث أنه مشارك في التصور والفعل التي نسبها سابقا للشخص... شيئا فشيئا يكتشف هذه الخاصية، خاصة عندما يجيب عن بعض

الأسئلة في استبيان (AT.9). من هنا يدفع إلى أن يتعرّف على نفسه كمبدع وفاعل لرسمه، هناك عدة مواقف ممكنة، فيمكن مثلا أن يرفض لحظات الوعي فيتحفظ في قبول التماهي الإسقاطي للشخص، والحل الذي يتبناه هو اختيار لعب دور عنصر آخر (حيوان، وحش... الخ) من المشهد المتخيّل، وفي بعض الأحيان ينضم إلى الديكور (الماء، وردة... إلخ). وعلى العكس هناك مفحوصين يتقبلون تلقائيا تقمص الشخص في تشكيلهم (AT.9) والتمسك بنفس الدور. (رشيد بلبسعي، 2018: 265)

وعموما يمكن عرض تلك المواقف

(الحلول) فيما يلي:

أ- الإسقاط في النصّ (Projection dans le récit): في الحالات العادية الشخص الذي ينشئ (AT.9) لا يسقط نفسه في النصّ، لأن تعليمة الاختبار (تقترح تحقيق عمل خيالي حسب شروط مادية محددة). لكن في بعض الحالات (حالات عيادية لأشخاص قلقين من صعوباتهم الوجودية أو حالات يكون فيها التفكير مجتاح بتصورات هذيانية)، نلاحظ إسقاط أعراض (projection symptomatique). يمكن أن نستتبط من هذا المنظور نمطين إسقاطيين:

□ اسقاط أولي مباشر (projection directe primaire): في هذه الحالة يتحدث المفحوص عن نفسه في النصّ دون أخذ الرسم كمرجع؛ أي دون علاقة درامية مع التصور المنجز وخارج إطار أي سيناريو مرتبط بالشخص.

□ اسقاط ثانوي مباشر (projection directe secondaire): في هذه الحالة يتحدث المفحوص عن نفسه في النصّ لكن انطلاقا من بعض التصورات المحققة في رسمه، بمعنى آخر يستعمل (AT.9) ليعبر عن انشغالاته الخاصة لكن في إطار التصورات المنجزة في الرسم.

ب- المشاركة في الأسطورة المبتدعة (Participation au mythe crée): يمكن ملاحظة مشاركة الكاتب في قصته من خلال أجوبته في إطار استبيان (AT.9).

□ أصول استوحاء «السؤال ب» (Origine de l'inspiration Q/B): الإجابات المعتادة عن هذا السؤال تعود إلى قراءات أو إلى أفلام، أو أن التصور يكون ناتجا عن تخيّل شخصي محض. فالأشخاص الذين ينتمون إلى فئة العصائبيين يستوحون غالبا من وجودهم الخاص،

وحياتهم الماضية، وطفولتهم. أما في البروتوكولات التي تنتجها فئة الذهانبيين غالباً نجد لديهم بكثرة مصادر مجردة عن النفس، الروح، وعن الحياة بصفة عامة.

□ **المخرج أو الحلّ «السؤال د» (Issue Q/d):** وهو يسجل في سياق عقلائي، الذي يتطلبه السؤال نفسه، ولكي تكون الإجابة معقولة فمن الضروري للمفحوص أن يكون قد افترض العالم الخيالي الذي اخترعه والنتائج المأساوية المترتبة عنه. ويمكن ملاحظة ذلك في عدة نماذج خاصة:

- **الشخصيات الذهانية (les personnalités psychotiques):** فإن المخرج لا يأخذ بعين الاعتبار بطريقة واقعية كافية المستوى الوجودي للسيناريو، ليرهق نفسه في قيم سلبية من خلال جمل مثل: مشهد ثابت، أو لا ينتهي، مستقبل غير معروف... الخ.

(رشيد بلبسعي، 2018: 266)

- **الشخصيات العصابية (les personnalités névrotiques):** فإن المخرج يتمشى دياكرونياً مع الخصائص الدرامية للفعل المصور، في معظم الحالات يبقى المشكل المطروح بدون حلّ: الحل المقترح يتفادى المشكل المطروح أو يتركه في حالة انتظار.

□ **التماهي الإسقاطي «السؤال ه» (Identification projective Q/E):** كما تم ذكره سابقاً، فهناك من يتقبل أن يتقمص الشخص خاصة في البنيات البطولية، وعند الذكور أكثر من الإناث، كما نجد من يرفض تقمص الشخص ويفضل تقمص العناصر الأخرى، وهناك حالات أخرى ترفض تماماً التماهي الإسقاطي من خلال:

- رفض التعرف على أي مشاركة في الإنتاج الذي قام به و/أو الإجابة على السؤال (ه) مثل: لن أشارك.

- عدم القدرة على التعرف على لعبة السؤال (ه) (يفترض التمييز بين الحقيقة والخيال) وتكون الإجابات على شكل: سأكون في الصحراء لأنه لا يوجد فيها وحش كهذا. سأكون في جانب الضوء.

- نسيان العالم الخيالي المخترع والإجابة على السؤال (ه) تكون حسب الحقيقة المعاشة مثل: سأكون في الجناح (x)، سأكون في منزلي. (رشيد بلبسعي، 2018: 267)

الجدول الموالي يلخص لنا خصائص تحليل الاشتراك في القصة (les critères d'analyse de l'implication)، حيث تمنح لكل خاصية درجات من 1 إلى 3:

الجدول رقم (04): خصائص تحليل الاشتراك في القصة

| الإسقاط في النص | | |
|--|---|---------------------------------------|
| 3 | 2 | 1 |
| إسقاط مباشر أولي | إسقاط مباشر ثانوي | لا وجود لإسقاط مباشر |
| أصول الإستوجاء | | |
| 3 | 2 | 1 |
| مراجع مجردة للنفس، للذهن، للحياة | مراجع شخصية للماضي والطفولة | الكتابة ، أفلام، أو لا يخضع لأي تأثير |
| المخرج | | |
| 3 | 2 | 1 |
| إجابة ذات نزعة سلبية أو لا علاقة لها مع المشكل المطروح | المشكل المطروح متجنب أو بقي ملغيا | الإجابة تتماشى مع المشكل المطروح |
| التماهي الإسقاطي | | |
| 3 | 2 | 1 |
| رفض واضح للتماهي أو عدم القدرة على الدخول في لعبة السؤال | تماهي غير محدد أو محوّل إلى: الوحش، حيوان، عنصر طبيعي | تماهي مباشر كشخص أو غير مباشرة كمضاعف |

- تحليل خصائص الإجابات لاستبيان (AT.9):

أ)- الخصائص المورفولوجية «العمود أ» (Particularités morphologiques): مقارنة مع بعض الصور المبتذلة (الأكثر تداولاً) فإن الصور التي نسبة تداولها ضعيف وذات خصائص مورفولوجية أصيلة، تتطلب أكثر التعمق في رمزيتها مثل (الوحش ذو الوجهين أو الهالة)، بينما تلك الصور التي لا تتميز بالندرة والتي تنتمي إلى الإنتاج الخيالي العادي، فإنها تتطلب التعمق في المجال العيادي (مثل الصور المجسمة للوحش، التصورات المقتطعة أو الخاصة بالشخص، الملجأ والنار، السيف في قبضة الوحش...). (رشيد بلسعي، 2018: 268)

ب)- الخصائص الوظيفية «العمود ب» (Particularités fonctionnelles): في الحالات العادية كل عنصر له وظيفة مختلفة عن عنصر آخر ذات معنى رمزي واضح وشخصي، وفي

حالة التعبير الوظيفي المضخم، فإن هناك موضوع واحد فقط يحمل دلالة قوية وهامة ومكررة (كالخطر مثلا)، والعكس عندما نلاحظ أن هناك خفض للوظائف وهذا عائد إلى ثلاث حالات:

(1) صعوبات لغوية في تعيين الوظائف المنسوبة لبعض العناصر المقدمة في الرسم.

(2) السلبية (من خلال رفض إعطاء فائدة أو دور للتصورات).

(3) العنصر المصوّر في الرسم معالج على مستوى رمزي بحت، فلا يحمل إذا دور

محسوس (أي وظيفي) في العالم الخرافي المنجز. (رشيد بلسعي، 2018: 268، 269)

(ج) - الخصائص الرمزية «العمود ج» (Particularités symboliques): نعالج في هذه

الفئة السياق الرمزي من جهة، ومن جهة أخرى نعالج محتوى الرمزية. فالإجابات المتكيفة تستلزم التمييز بين الصورة المتصورة (المتخيلة)، وظيفتها في المشهد المصوّر، ورمزيتها المرتبطة بهذا المشهد، هذا من جهة. ومن جهة أخرى وجود القدرة على التعبير لفظيا عن هذا التمييز. وعندما تكون الرمزية فقط هي المذكورة أو معممة، حينما تختلط الوظيفة مع الرمزية في تشكيل أو في تعبير يميل إلى التجريد، فإننا نتحدث عن تعبير اصطلاحى مضخم، يعرف من حيث الميل إلى التجنب أو حتى الإنكار؛ أي يستبدل الحقيقة المعاشة بالإغراء الاصطلاحى الرمزي. من وجهة علم النفس المرضي، فإن هذا الإجراء يقترب من الجانب من السياق الذهاني، إلا أنه قد نجد هذا الإطار في حالة ملء استبيان (AT.9) بسرعة، وهو ما نلاحظه في الانتاجات العادية المصنفة ضمن العوالم الصوفية.

وعلى العكس نجد بعض الأشخاص لا يستطيعون أو يصلون بصعوبة إلى الإرصان الرمزي (élaboration symbolique)، يمكن فهم ذلك في ظلّ المنظور النفسي-الوجداني

(psycho-affective) على أنه عائد إلى الإرصان الرمزي للتجارب المعاشة وأيضا تبعا

لكفاءة الوظيفة اللغوية. ومن منظور علم النفس المرضي فإن صعوبة الإرصان اللغوي

(élaboration verbale) لبعض العناصر الرمزية للاختبار لها علاقة بالعقدة (complexe)

(بالمفهوم الفرويدي واليونغي)؛ أي تبعا لوجود اضطراب وجداني كسبب في تشويش الإرصان اللفظي.

أما المحتويات الرمزية فلها علاقة بالمظاهر الشكلية المميزة والقيمة الوجودية للإجابات

المعطاة في العمود (ج). يمكن أن تعبر الكلمات المعطاة عن معنى لكل عنصر وهذا ما يسمى

«رمزية متنوعة» (symbolique varié)، ونطلق مصطلح «رمزية مسيطرة» (dominante)

(symbolique). عندما نجد أن المعاني المنسوبة للعناصر تتمحور في موضوع واحد. كما يمكن نجد الإجابات مرتبة على شكل زوج مستتر من النوع الوجودي مثل (حياة/موت)، ومن النوع النظامي الآلي مثل (الخير/ الشر). (رشيد بلبسي، 2018: 269)

- مخطط الاستعمال (Schéma d'utilisation):

يشكل هذا العنصر السابع والأخير، خلاصة العناصر السابقة، والتي يمكن أن نميزها في ثلاثة خطوات هي كالتالي:

1) - الخطوة الأولى: استغلال معطيات شبكة تحليل (AT.9) من خلال دراسة عدة خصائص من أهمها:

- مظاهر النشاط الإبداعي المنجز في الرسم، النص، والاستبيان.
- المشاركة الشخصية للمفحوص في التنظيم الدرامي المقدم.
- التناسق، المقروئية (lisibilité) للعمل الفني.
- السجل المرضي المتعلق به.

ب) - الخطوة الثانية: التعمق في المظاهر الإبداعية التي تتماشى مع تناولنا النظري، يتعلق الأمر أولاً بالتعرف على تصورات القلق وتحليل السياق الدفاعي المستعمل، ثم نقوم ثانياً بالتعمق في التنظيم النسقي، الدرامي والتعبيري للعمل الفني المقدم. وفي هذا الإطار نقوم بتحليل خصائص مختلف المكونات المنجزة وأنواع المشاركة الإسقاطية.

ج) - الخطوة الثالثة: الجمع والتركيب، وهذا بهدف إعطاء صورة خصائص تصوّر الذات الظاهرة في عمل (AT.9) يعبر عن كمون تكيفي لدى شخص يؤكد على وضعيته الخرافية في سياقه الاجتماعي الثقافي وبصفة خاصة على وضعيته أثناء تمرير الرائن.

(نفس المرجع السابق، 270)

الجدول رقم (05): يمثل شبكة تحليل رانز (AT.9)

| | |
|--|--|
| <p>7. الخصائص المورفولوجية</p> <p>أ. ازدواج أعراض (s) couplage(s)</p> <p>symptomatique</p> <p>ب. المورفولوجي الأعراض</p> <p>ج. سياق إكولوجي (أيقوني)</p> <p>- محتوى خاص</p> | <p>1. الرسم</p> <p>البنية. 3 2 1</p> <p>الفضائية. 3 2 1</p> <p>النظام. 3 2 1</p> <p>التصوير. 3 2 1</p> <p>الخط graphisme. 3 2 1</p> <p>تعليق:</p> |
| <p>8. خصائص وظيفية</p> <p>1. تعبير وظيفي مختلف (الدور، وظيفة عنصر تم استخراج قيمته الرمزية جيدا ومعروف جيدا)</p> <p>2. تعبير وظيفي مضخم hypertrophiée (وظيفة واحدة تؤثر على المجموع: عدة عناصر تملك نفس الوظيفة)</p> <p>3. تعبير وظيفي محدد (ضيق):</p> <p>أ. عدم التجانس hétérogénéité</p> <p>ب. السلبية</p> <p>ج. ترميز مفرط hyper-symbolisation</p> | <p>2. النص</p> <p>الفاعل. 3 2 1</p> <p>طبيعة النص. 3 2 1</p> <p>الوظيفة التعاقبية. 3 2 1</p> <p>الزمنية. 3 2 1</p> <p>الأسلوب. 3 2 1</p> <p>تعليق:</p> <p>3. التناسق رسم/نص</p> <p>- تناسق ممتاز</p> <p>- تناسق جيد</p> <p>- تناسق بسيط</p> <p>- عدم التناسق</p> |
| <p>9. الخصائص الرمزية</p> <p>أ. مستوى الترميز</p> <p>1. تشكيل مرصن formulation élaborée</p> <p>2. تشكيل غير كامل</p> <p>3. تشكيل مفهومي مفرط formulation hyper-conceptuelle</p> <p>ب. المحتوى الرمزي</p> | <p>4. السجل الخيالي</p> <p>الفضاء البطولي، الصوفي، فضاء مضاعف، التركيبي أو التأليفي</p> <p>5. المحتوى الوجودي</p> <p>- انتصار 5 4 3 2 1</p> <p>فشل</p> <p>- أمن 5 4 3 2 1</p> <p>لا أمن</p> |

| | |
|--|---|
| <p>1. ترميز متنوع 2. رمزية مهيمنة 3. ازدواج نظامي ج. علاقة: حياة / موت :</p> | <p>5 4 3 2 1 - هدوء قلق محتوى خاص محتمل:</p> |
| <p>10. ملاحظات متعددة السلوك أثناء تمرير الاختبار</p> | <p>6. الإشراف implication أ. إسقاط في النص 3 ب. المشاركة في الأسطورة 3 ب. 1 من أين استوحى الرسم 3 2 1 ب. 2 المخرج 3 2 1 ج. التماهي الإسقاطي 3 2 1</p> |

الفصل الخامس

”عرض وتحليل ومناقشة النتائج“

| | |
|--------------------------------|----|
| عرض محتوى المقابلات | 01 |
| تحليل محتوى المقابلات | 02 |
| عرض وتحليل رانز (AT9) | 03 |
| مناقشة الفرضيات في ضوء النتائج | 04 |

تقديم الحالة:

الاسم: مهدي

العمر: 26

الحالة الاجتماعية: أعزب

الحالة الاقتصادية: متوسطة

المستوى التعليمي: جامعي

رتبته في العائلة: 6

عدد الاخوة: 2

عدد الاخوات: 3

1- عرض محتوى المقابلات:

بعد تعرفنا على الحالة "مهدي" قمنا بتعريف موضوع الدراسة له فصرح قائلاً: "كانت علاقتي مع الوالد تاعي مليحة بزاف وكان مقلشني ووين ما يروح يديني معاه لأنو أنا هو المازوزي في العائلة وكان ينصحنى ويوريلي طريق الصحيحة لأنو فهذاك الوقت بديت نعواج ونتبع الطريق لي مشي مليحة وانتبهلي الوالد وقالى جبد من هذ الطريق وهو لي بوسانى باه نبدا نخدم ,فهذاك العام كان عندي الباك وبدلنى مالليسي ووقف معايا وبعدها وليت نصلي وفي افريل مرض وكان يقولى حرز الباك تاعك ولهى مع قرابتك وفي ماي دخل للسبيطار قعد سمانا وبعدها توفى وبعدها فوت الباك وهذاك نهار تفكرتو وقعدت غي نبكي ودمعتي على خدي وخسرت هذاك العام وكنت عارف بلي نخسر الباك".

اما فالمحور الثاني قمنا بسؤاله عن حالته النفسية بعد وفاة والده فرد قائلاً: "وعدتو ندي الباك وخسرتو وحسيت بتانيب الضمير ,خذلتة,حتى في قبره ومفرحتش ومقدرتش نتجاوز هذك المرحلة وكى نتفكرها نتحطم ومكانتش عندي ارادة باش نعاود الباك وحتى انى وعدتو نديه للعمرة".

فالمحور الثالث تطرقنا الى ارتباطه بالمقدس فقال : "زاني نصلي كيما كان يقولى وكى نصلي ندعيه وكان يقولى دعي لى تعرفو ولى متعرفوش ولى توفى وانا نروح نزور الاقارب تاعي وصحابو وكى ربي يرزقني نصدق عليه عمرة ولا حجة لواحد معندوش ونحوس نرجع خير بالصدقة عليه ودايما وين مايكون عندي فى جيبى نصدق وكى ندير هاذ

الصوالح نريخ شوييا وعلابالي راني نزيدله فالحسنات تاوعه وهوما لي راهم مصبريني ومريحيني شوييا".

اما في المقابلة الثانية شرحنا له تعليمة اختبار AT9 فقام بتطبيقه..

2- تحليل محتوى المقابلات:

صرح المبحوث عن وجود مشاعر الذنب لديه، كما قال: "نهار لي خبرو تاع الباك حسيت بتانيب الضمير وحسيت روعي موفيتش بالوعد التاعي، خذتته، حتى في قبره ومفرحتهش". فالشعور بالذنب حسب التحليل النفسي هو الحالة الانفعالية التي تتلو خرق امر اخلاقي فالإنسان يشعر عادة بضرورة مراجعة نفسه ومحاسبتها عما قامت به من سلوكيات حيث ان الشعور بالذنب يعد من الحالات النفسية القيمة التي توجه سلوك الانسان وهذا الشعور ينتاب الانسان عندما يخالف المعايير الاخلاقية السائدة في المجتمع ومن العوامل التي تضخم هذه المشاعر المغالاة الدينية التي تجعل الذات الشعورية ملتزمة فتحاسب النفس البشرية لا إراديا على جميع تصرفات الانسان وتجعله في صراع مستمر. (فهمي، 1976: 65)

كما أن المبحوث كان حريصاً جداً على تصحيح السلوكات التي قام بها والتي تسببت في مشاعر الذنب. بحيث أنه اتخذ خطوات نحو التغيير الإيجابي والنمو الشخصي من خلال التركيز على تحسين سلوكه وتجنب تكرار الأخطاء الماضية حيث قال: "أبري انسكريرت الباك وكنت مانسيستي عليه باش ندي الباك، وكانت توجور صورة الأب تاعي قدامي ونتفكرو وكى منقراش ولا ندير حاجة مشي مليحة نتفكرو ونصحح الغلطة تاعي" يُعتبر الحرص على تصحيح السلوكات الضارة وتحسين السلوك اللاحق دليلاً قوياً على إلتزام الفرد بالتغيير والنمو الشخصي، وقد يعزز ذلك شعوره بالارتياح والتوازن الداخلي.

كما أعرب المبحوث عن اهتمامه العميق بالجانب الديني وتمسكه بتعاليم الدين، وقد أكد أنه يسعى لتطبيق هذه التعاليم في حياته اليومية. تزداد أهمية هذا الإلتزام بعد وفاة والده، نظراً للوعد الذي قطعه الابن على الأب قبل وفاته وذلك من خلال قوله: "نصلي وندعي وكان يقولي دعي للي تعرفو ولي متعرفوش وملي توفى راني شاد في صلاتي ومريحيني هاند الصوالح"

وهذا ما أكده "إريك فروم" من خلال قوله "يستطيع الدين إن يقدم للإنسان الإحساس بالأمان والشعور بالمعنى، وبالتالي يمكنه أن يساعده في التغلب على مشاعر الذنب والعار".

(إيريك فروم، 2012: 87)

وبالتالي فإن الدين أو المقدس يُعتبر أحد الأدوات التي يمكن استخدامها لمواجهة المشاعر السلبية. حيث أن كثير من الأفراد والفلاسفة والعلماء وعلماء الدين قد أشاروا إلى دور الدين في توفير الدعم والتوجيه الروحي، وكذلك في توفير الطمأنينة والأمل في ظل الصعوبات والتحديات الحياتية. تعتبر الديانات والمعتقدات الدينية بمثابة إطار للتوجيه الأخلاقي والروحي للأفراد، ويمكن للممارسة الدينية أن توفر تأثيراً إيجابياً على المشاعر والعقل والسلوك البشري. فالمبحوث يعتقد بأن لديه التزامات أو ديون نفسية ويسعى لإيجاد طريقة لتحقيق هذه التزامات أو إيفاء بوعده. يشعر بالالتزام بالقيم والتعاليم الدينية أو الأخلاقية التي قطعها على والده، ويرغب في الوفاء بها. قد يبحث عن وسائل واستراتيجيات لتحقيق ذلك، سواء عبر التوبة والتغيير في سلوكه، أو من خلال البحث عن طرق للتعويض عن الأفعال السابقة. وأكد ذلك من خلال تصريحه: **"قعدت العمرة في بالي وان شاء الله نصدق عليه عمرة ولا حجة لواحد مغدوش ونرجله خيره"**.

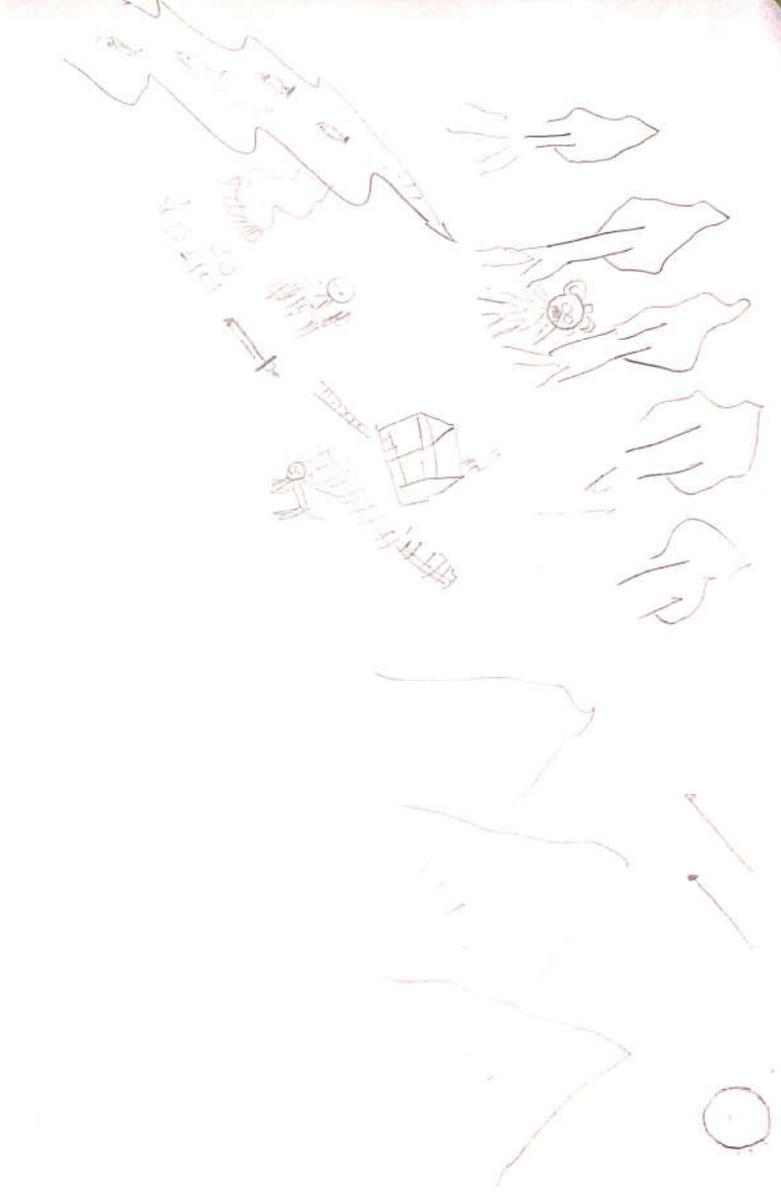
إذ يعكس الشعور بالديون النفسية رغبة المبحوث في تعويض أو تصحيح الماضي وإيجاد طرق لتقديم العون أو الخدمة للآخرين. قد يشعر المبحوث بالتزامات نفسية تجاه العدالة أو العدل الاجتماعي، أو تجاه مبادئ أخلاقية أو دينية يؤمن بها. كما أن الديون النفسية قد تدفع المبحوث للبحث عن طرق للتعويض أو العمل على تطوير الذات وتحسين سلوكه وعلاقاته مع الآخرين. قد يعمل المبحوث على تحقيق التوازن الروحي والنفسي من خلال التصالح مع مشاعر الذنب وسعيه للتحسين والتطور الشخصي.

3- عرض وتحليل راي (AT9) للمبحوث "مهدي" :

بعد الانتهاء من المقابلة العيادية نصف الموجّهة في الجلسة الأولى، قمنا في الجلسة الثانية بتطبيق الاختبار الأنتروبولوجي ذو تسع عناصر (AT9)، حيث شرحنا حينها للمبحوث كيفية إجراء الاختبار، والذي جاء حسب تسلسل التعليمات كما يلي: الرسم، ثم يليه شرح الرسم والاستبيان.

رُكِّبْ (ي) رسماً بالعناصر التالية:

سقوط، سيف، ملحاً، وحش مفترس، شيء دوري (يدور، يتكاثر أو يتطوّر)، شخص، ماء، حيوان (طائر، سمك، زاحفة من الزواحف أو ثدي من الثدييات)، نار.



- شرح الرسم: لقد كان محتوى القصة التي نسجها المبحوث "مهدي" كالتالي:

«ان الحياة البرية منذ القدم عرفت تمسك بها رغم قساوتها وصعوبة العيش فيها وقد كان أحد الزارعين يعيش عيشة كريمة هو واسرته وكلبه في جو يسوده الطمأنينة والراحة إلا أن في أحد الأيام سمع صوت قادم من الغابة لم يدركه المزارع وكان هذا الصوت قويا لدرجة أن الأسرة شعرت بالرعب منه وبحلول الليل هاجم الشيء المفترس البيت نتيجة غفلة المزارع فَقَدَّ أُسْرَتَهُ بالكامل نتيجة هجوم الوحش المفترس مما جعله وحيدا بين أسوار منزله.

- معطيات استبيان وجدول (AT9):

1- أجب بدقة عن الأسئلة التالية:

1- ما هي الفكرة الرئيسية التي بنيت حولها رسمك؟ هل كنت مترددا بين حلين أو حلول كثيرة لتكوين الرسم؟ يمكنك ذكر الحلول إن وجدت؟

الإجابة: «الفكرة بنيتها على وحد المزارع كان عايش في البرية وماكنتش متردد

2- بماذا استوحيت رسمك (مطالعة، أفلام أو غير ذلك) إن كان ذلك غير مستلهم من أفكارك الخاصة؟

الإجابة: الفكرة جبتها ماخيال تاعي.

3- عين من بين العناصر التسعة لرسمك:

(أ) - العناصر الرئيسية التي بيّنت بها رسمك؟

الإجابة: «المزارع, الانسان».

(ب) - العناصر التي ترغب في حذفها؟ ولماذا؟

الإجابة: السيف

4- كيف تنتهي القصة التي تخيلتها؟

الإجابة: «حزينة».

5- لو وجب عليك أن تشارك في القصة التي بينتها، ما هو مكانك في الرسم؟ وماذا ستفعل؟

الإجابة: « مكاني هو المزارع ونقتل الوحش ».

II- في الجدول التالي يتعلّق الأمر بتوضيح:

(أ) - بماذا مثّلت العناصر التسعة لرسمك (الخانة أ)؟

(ب) - ما هو دور وسبب وجود كل عنصر تصورته (الخانة ب)؟

(ج) - ما هو رمز كل عنصر من العناصر التسعة (الخانة ج)؟

| الرموز | أ | ب | ج |
|---------|--------|---------|---------|
| العناصر | ممثل ب | دوره | رمزه |
| سيف | أداة | حماية | المعركة |
| سقوط | شهب | التنبيه | الخوف |
| ملجأ | بيت | الأمن | الأسرة |

| | | | |
|------------------------------------|--------|---------|----------------------|
| وَحْشٌ مَفْتَرَسٌ | عراقيل | التبويه | الخوف |
| شيء دوري (يدور يتكاثر أو يتطور) | قمر | إضاءة | المعجزات الربانية |
| ماء | منبع | الري | الحياة |
| شخص | الاب | الحماية | الامن |
| حيوان | سمك | الاكل | غذاء |
| نار | حرب | الطهي | الدفء |

تحليل البروتوكول: يتم تحليلنا لبروتوكولات AT9 بالاعتماد على منهجية نماذج الحالات التي تناولها إيف ديران في كتابه التالي: (Durand, 2005 : 182,183) - ملخص معطيات شبكة التحليل:

فيما يتعلق بتوزيع العناصر في الفضاء والرسم، قام المبحوث برسم العناصر التسعة وأضاف عناصر أخرى، واستخدم الجهة العلوية واليسرى لورقة الاختبار لتوزيع العناصر وترك فراغاً في الجهة السفلية اليمنى. حاول المبحث تجنب ترك فراغات داخل الرسم، وقام بتجميع معظم العناصر في الزاوية اليسارية للورقة. بدأ الرسم من اليسار إلى اليمين ومن الأعلى إلى الأسفل، ونجح في تصوير جميع العناصر التسعة، التي كانت متنوعة في الحجم وغير متناسقة، حيث تواجدت عناصر صغيرة وأخرى كبيرة وتكيفت مع الشكل والواقع. كما استخدم البعد الفوقي بشكل أكثر وترك فراغاً في الجزء السفلي من الورقة، وتراوح سمك الخط المستخدم بين الخفيف والسميك.

- **النص:** تميز النص بخيال سردي واستخدام فعل موحد. نجح المبحوث في استخراج التماسك الدرامي المتمحور حول الشخص وتجسيده لحالته النفسية الراهنة. اهتم المبحث بتتابع وظائف العناصر، وكان النص مبدعاً بالمعنى الوجودي المرصن، وتميز بأسلوب محدد وواضح ودقيق ملائم للخيال، وعلى العموم كان النص متطابقاً مع الرسم.
- **التناسق:** تم تحقيق تناسق جيد بين النص والرسم، حيث تم تصوير العناصر البدئية بشكل جيد يتناسب مع النص. وبناءً على هذا الإنجاز الدرامي والتناسقي بين الرسم والنص، يمكن استنتاج أن بروتوكول المبحث ينتمي إلى السجل العصابي.

➤ **السجل الخيالي:** يمكننا أن نصنف بروتوكول AT.9 للمبحوث (مهدي) ضمن المواضيع

ذات الصنف الصوفي التي تنتمي إلى فضاء وجودي مضاعف تطوري دياكروني.

➤ **المحتوى الوجودي:** شخص هادئ يعيش في محيط يحوي على عناصر مباشرة للأمن

تستدعي وضعها بعيدا حتى يتمكن من مواصلة الحياة الهادئة (Code :B3).

➤ **الإشراك:**

- **الإسقاط:** مباشر ثانوي. (code 2)

- **أصول الاستوحاء:** مراجع شخصية للماضي والطفولة (code 2)

- **المخرج (code 2):** المشكل الطروح متجنب.

- **التماهي الإسقاطي:** تماهي مباشر كشخص (code 1):

الخصائص المورفولوجية: تنتمي معظم صور العناصر ضمن الإنتاج الخيالي العادي (شخص

طبيب، وحيوان مفترس).

الخصائص الوظيفية: عادية؛ حيث أن كل عنصر له دور ووظيفة مختلفة عن عنصر آخر ذو

معنى رمزي واضح وشخصي.

الخصائص الرمزية:

- **مستوى الترميز:** كان ضمن تشكيل مرصن (code 1).

- **محتوى الترميز:** متنوع (code1).

- **نوع العلاقة:** حياة/ موت

تعليق:

باستنادنا إلى الانطباعات الأولية لمعطيات شبكة التحليل في بروتوكول (AT9) لحالة

"مهدي" فيما يتعلق ببناء الرسم والنص والاستبيان، يتضح لنا أن لديه خيال رمزي وإبداعي

متوسط، تميز المحتوى الشكلي والفني واللغوي ببراء، وسجلنا مشاركة شخصية غير مباشرة

للمبحوث في الرسم. كما سجلنا تناسقاً جيداً بين الرسم والنص، حيث كان الرسم واضحاً

ومفهوماً، وتم تمثيل العناصر المتعلقة بالاختبار بشكل جيد في الرسم الخيالي. ومع ذلك

استخدم تمثيل ورمزية جوانب الزمن والموت في التمثيل الشكلي الفني والتعبير السردى والدرامي

باستخدام آليات تجنب المخاطر والهروب من المواقف المعقدة. ساد القلق والخوف والحاجة إلى

الأمان والطمأنينة في هذه المشاهد، وفي المقابل يندرج سجله الخيالي ضمن فضاء وجودي

مضاعف تطوري دياكروني بين البطولي المرتخي والصوفي المدمج (ذو صنف وجودي دياكروني شكل أ)، فالقلق المعبر عنه ذو محتوى وجودي مرتبط بشكل ضمني مع حياة المبحوث.

- خصائص السياقات الإبداعية:

يبدو في أعلى الرسم أن الوحش يمثل عنصرا بارزا ومهما، كما اتّسمت كذلك خطوط الرسم المتعلقة بالوحش والسيف والتي تمثل أهم العناصر في أحداث القصة بالوضوح والسمك. وهذا الحضور الرمزي البارز للعناصر المعبرة عن القلق واللاأمن يعكس حالة الإسقاط الداخلي للتجربة النفسية التي عاشتها الحالة خاصة مع رمزية السقوط (الشهب)، وصورة الوحش المفترسة.

ومن الناحية الوظيفية والمورفولوجية، فقد تم توظيف أغلب المنبهات الخيالية في بروتوكول المبحوث بشكل فعّال وحيوي، وهي تتمثل في: الوحش، السقوط (الشهب)، الملجأ (البيت)، الحيوان (كلاب الحراسة)، الماء والنار.

والشيء الدوري (القمر) وفيما تبقى من المنبهات الخيالية الأخرى كالشخص والسيف والنار، فقد كان توظيفها ضعيفا في النص وناقصة في أدوارها البطولية المعتادة، ومع هذا فإن مجموع عناصر الاختبار توحى إلى أن المبحوث متكيف مع الواقع، لكن على حساب تضحية الذات الغارقة في الخوف والقلق.

لقد تضمن إذن كل من الرسم والنص والإستبيان على دلالات رمزية وعيادية قوية في التعبير عن مشاهد الصدمة وعن ماضي مثقل بالرموز الصدمية، كسقوط الشهب والافتراس الذي يتمثل رمزيا في الموت الذي تسبب في إحداث الواقع المرير وحياة العذاب النفسي والبدني والخوف من فقدان وغياب موضوع الحماية والأمن. وهكذا فقد كان مجمل إنتاجات البرتوكول يغلب عليه تمثيل القلق الطفولي والكف والعجز عن بلوغ الرشد والنضج الانفعالي، فقد كانت مظاهر النكوص في المشهد البطولي والصوفي واضحة المعالم إسقاطيا وعياديا: "هاجم الشيء المفترس البيت نتيجة غفلة المزارع فَقَدْ فَقَدْ أُسْرته بالكامل نتيجة هجوم الوحش المفترس مما جعله وحيدا بين أسوار منزله".

لقد كان الوحش في الرسم قريب من الشخص، وهذا الأخير يضع بجانبه السيف مما يعطي صورة معبرة عن الخوف من المواجهة المتوقع حدوثها بينهما، خاصة أننا لم نلتمس

سواءً في الرسم أو حتى في النص إلى وجود ديناميكية فعلية وفعالة (dynamisme actantiel) توحى إلى تضمن لفعل بطولي صريح (كقتل الوحش مثلاً)، فالرموز البطولية الكامنة في الرسم (كالوضعية العمودية والعلوية للشخص) يتم تعطيلها وظيفياً من خلال المسافة الفاصلة بين الشخص والوحش، وهو ما يوحى إلى ضعف الفعل الحركي لبطل القصة كما يتأكد ذلك في فقرات النص والإستبيان التي تزيد من هذا التعطيل الوظيفي من حدثه.

إذن هناك رفض ضمني ومستتر للمواجهة، حيث كان يستلزم من الشخص مواجهة عدة تحديات ليتخلص من قلق الموت والزمن المتمثلة في الوضعية الإسقاطية منها: الشهب الذي ينبه المزارع لكي يواجه الوحش، يوحى أن الشخص كان غافل ولم ينتبه لمواجهة الوحش. أي أننا لم نلتمس لدى المبحوث استحضار فعلي لتصورات الشجاعة والإقدام، فكانت رموز البطولة حاضرة رمزياً لكنها معطّلة وظيفياً، وفي المقابل، لمسنا عنده استحضار لتصورات العجز والخوف مما يؤكد على بروز قوي لمؤشرات القلق والخوف، ومما يستدعي من المبحوث الحاجة الملحة في البحث عن الحلول.

لقد كانت إذن مشاهد الرموز الظلامية هي سيد الموقف في الإختبار، حيث لاحظنا من جهة وجود لمشهد النور (القمر)، وهو ما يوحى من جهة أخرى من الناحية الإسقاطية إلى مدى حاجة الحالة إلى خلاص من نوع صوفي وهو ما يتمثل في عناصر الملجأ والنار والماء وكلب الحراسة.

الخلاصة:

بالعودة إلى مضمون نصّ القصة الذي رافق الرسم وفقرات الاستبيان، تبين لنا أن المبحوث "مهدي" قد تمكّن بشكل مقبول في بنائه لقصة متناسقة بين النصّ ومحتوى الرسم وبشكل يتماشى مع المؤلف، كما أن المبحوث صرّح من خلال الاستبيان بأنه يرغب في تجسيد دور ذلك الشخص في الرسم، وهذا يعكس آلية التماهي المباشرة التي قام بها المبحوث في سرد قصته. ولهذا استطاع المبحوث أن يجد في نهاية القصة مخرجا يتماشى مع المشكل المطروح. فقد كان إذن تصور الذات في سياق درامي ودفاعي هش ويندرج ضمن عالم وجودي تطوري دياكروني، تتأرجح في حركتي الإنبساط والانقباض بتناوب وبانتظام، تتسم فيه الرموز البطولية بالإرتخاء إذ يهيمن فيها التصور الخيالي على الفعل. كما كانت العناصر التي تمثل البطولة (الشخص، الوحش، السيف) حاضرة وبارزة مورفولوجيا ورمزيا، لكن يبقى العنصران المتمثلان في (الشخص والسيف) ضعيفان جدا من الناحية الوظيفية، وفي المقابل نجد الرموز الصوفية التلطيفية مدمجة أيضا بشكل جيد، وبالتالي فإن البروتوكول ذو صنف وجودي تطوري دياكروني يتأرجح بين العالم البطولي إلى العالم الصوفي، والقلق المعبر عنه ذو محتوى وجودي مرتبط بشكل ضمنى مع حياة المبحوث.

من خلال قراءة المعطيات والعناصر المتحصّل عليها في بروتوكول (AT9)، يمكننا القول أن المبحوث "مهدي" تمكّن من إدماج عالمه الإدراكي والخيالي بالواقعي، ضمن تركيب وجودي دياكروني، والذي تميز كونه لم يظهر رغبته الفعلية في مواجهة الخطر المهدد للتخلّص من القلق الوجودي أو قلق الموت الذي يثيره الزمن والذي أحيته وضعية الاختبار، بل فضل الهروب والاحتماء في الدفاء الأمومي المتمثل في البيت، وقد استطاعت وضعية الاختبار إحياء الصراعات القديمة وإعادة هيكلتها في الحاضر، حيث شكّل السير الخرافي دفاعا هشا في إرصان الصراعات والبحث عن الحلول. ولذا فقد جاء إنتاجه الخيالي بمثابة وسيلة عبر من خلالها المبحوث بصراحة عن خصوصية سيره العصابي، لذا نجد المبحوث قد حاول استثمار البعد الصوفي من أجل إعادة توازنه النفسي والاجتماعي، في حين تخفي وظيفة السيف والوحش ليفسح المجال للانسجام النفسي.

وهذا ما يعكس لنا الفعالية الرمزية للمدقس ووظيفته في تحقيق هذا التوازن، وهذا ما يتجلى في ذلك التصريح القوي الذي أدلى به المبحوث أثناء المقابلة: **تحوس نرجله خيره**

بالصدقة والصلاة ونريح شوييا كي نديرهم وكي نزيدله فالحسنات تاوعه، وهوما اللي راهم مصبريني ومريحيني، بصح قعدة العمرة اللي وعدت بيها الأب تاعي وراح نصدقها عليه كي يكون عندي دراهم".

4- مناقشة الفرضيات على ضوء النتائج المتحصل عليها:

الفرضية الاحتمالية الأولى:

- إن النتائج المتحصل عليها من خلال تحليل كل من الاختبار الاسقاطي والمقابلة تفيد بتحقق الفرضية الاولى التي تنص على :
- يتجلى تأثير الديون النفسية على شخصية الفرد الذي فقد أحد والديه أو كلاهما في القلق ومشاعر الذنب.

-تم تأكيد الفرضية من خلال الرسم والحضور الرمزي البارز للعناصر المعبرة عن القلق واللاأمن يعكس حالة الاسقاط الداخلي للتجربة النفسية التي عاشها الحالة خاصة مع رمزية السقوط (الشهب)، وصورة الوحش المفترسة. وفي المقابلة مع الحالة الذي قدم تفاصيل حول تجربته الشخصية والاحداث وقدم تصريحات مباشرة حول حالته النفسية ومشاعره وان هذا يوفر تأكيدا مباشرا لوجود عوامل التي ترتبط بالديون النفسية والشعور بالذنب وكذا مشاعر القلق. الرسم والنص والإستبيان قدم دلالات رمزية وعبادية قوية في التعبير عن مشاهد الصدمة وعن ماضي منقل بالرموز الصدمية، كسقوط الشهب والإفتراس الذي يتمثل رمزيا في الموت الذي تسبب في إحداث الواقع المرير وحياة العذاب النفسي والبدني والخوف من فقدان وغياب موضوع الحماية والأمن.

من خلال تحليل معطيات الاختبار ان الحالة يلجا للمقدس لحاجته اللاأمن وتخفيف المشاعر السلبية والخوف.

-الفرضية الاحتمالية الثانية:

من خلال تحليل معطيات الاختبار تم تأكيد الفرضية الثانية التي تنص على:
- تتجلى وظيفة اللجوء للمقدس بالنسبة للشخص في هذه الحالة في آلية التعويض، والاستبدال والتنفيس.

- تتجلى وظيفة اللجوء للمقدّس بالنسبة للشخص في هذه الحالة للتعويض، والاستبدال والتنفيس. حسب تصريحات المبحوث اكد لنا ان لجوئه للمقدس هو للتعويض وتخفيف المشاعر السلبية.

يعتبر الدين والمقدس إطارًا قد يساهم في تقديم الطمأنينة والأمل للأفراد في ظل الصعوبات والتحديات الحياتية.

من خلال ممارسة الدين والاحتشاد إلى العبادة والصلاة والمشاركة في النشاطات الدينية يمكن أن يشعر الأفراد بالانتماء والتوجه الروحي، وهذا يمكن أن يؤدي إلى تخفيف المشاعر السلبية مثل القلق والذنب.

خاتمة

خاتمة:

في الختام، يمكن القول أن مشاعر الذنب الناجمة عن الديون النفسية هي ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد. تتولد هذه المشاعر عندما يشعر الفرد بعدم القدرة على تحقيق التزاماته المعنوية أو الاجتماعية أو عندما يكون عاجزاً عن تلبية تلك التزامات نتيجة لعوامل خارجة عن إرادته.

تعتبر مشاعر الذنب مؤشراً على القيم الأخلاقية والاجتماعية التي يحملها الفرد، وتعكس الشعور بالواجب والمسؤولية تجاه الآخرين. قد تؤدي مشاعر الذنب إلى القلق والتوتر النفسي وتدهور العلاقات الاجتماعية، مما يؤثر على الصحة العقلية والعاطفية للفرد.

من المهم أن نتعامل بشكل صحيح مع مشاعر الذنب المرتبطة بالديون النفسية. يمكن أن يتضمن ذلك الاعتراف بالأخطاء والتوبة الصادقة، وتعلم العفو والمغفرة من الآخرين ومن القوى الروحية. يجب أيضاً أن نتذكر أن التعامل مع الديون النفسية يتطلب جهوداً شخصية وتحقيق التغيير في السلوك والعلاقات. مشاعر الذنب تكون عادةً مرافقة للديون النفسية، حيث يشعر الفرد بالتوتر والاستياء من النفس بسبب الخلل في تلبية هذه الالتزامات. قد يعاني من شعور دائم بالذنب والألم العاطفي، ويمكن أن تؤثر هذه المشاعر على صحته النفسية وعلاقاته الشخصية

تنشأ الديون النفسية عندما يشعر الفرد بأنه قد خالف توقعات الآخرين أو قام بأفعال يعتبرها غير مقبولة من وجهة نظره الشخصية. قد يشعر بالديون النفسية تجاه العائلة أصدقاءه، شريك حياته، زملاء العمل، أو حتى تجاه نفسه.

لجوء الراشد إلى المقدس قد يكون وسيلة لتعويض المشاعر الذنب والديون النفسية وتخفيف العبء النفسي وتحقيق السلام الداخلي. في سياق الدين، يُشجّع الأفراد على اللجوء إلى الله أو القوى الروحية للحصول على العفو والتسامح والمغفرة.

من خلال الصلاة والتأمل والتوبة الصادقة وأداء الطقوس الدينية، يمكن للفرد أن يجد الدعم الروحي والقوة للتعامل مع مشاعر الذنب والديون النفسية. يمكن أن يوفر الاقتراب من المقدس شعوراً بالارتباط بالقوة العليا وبمصدر الرحمة والغفران.

من خلال الاعتراف بالأخطاء والتوبة الصادقة والعمل على تحسين السلوك والعلاقات يمكن أن يعزز الراشد علاقته بالمقدس ويجد السكينة الداخلية والتوجه نحو العفو والمغفرة.

ومع ذلك، يجب أن نفهم أن اللجوء إلى المقدس لتعويض مشاعر الذنب والديون النفسية يكون تجربة شخصية وفقاً للمعتقدات والقيم الدينية الخاصة بالفرد. قد يختلف الاستجابة والتأثير على مشاعر الذنب والديون النفسية من شخص لآخر بناءً على تجاربهم ومعتقداتهم، حيث يمكن أن يكون الدعم الاجتماعي والعلاج النفسي أيضاً أدوات فعالة في التعامل مع مشاعر الذنب والديون النفسية.

الاقتراحات والتوصيات:

- ينصح بإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث في هذا المجال لفهم أفضل لطبيعة الديون النفسية وتأثيرها على الشخصية والصحة النفسية في الوسط الجزائري.
- تعزيز الوعي العام حول أهمية التحدث عن الديون النفسية ومشاعر الذنب وكيفية التعامل معها من خلال عمل ورشات عمل وندوات ومقالات في وسائل الإعلام والمنصات الرقمية.
- توفير الدعم النفسي للأشخاص الذين يعانون من مشاعر الذنب والديون من خلال تقديم استشارات نفسية وعلاج نفسي للمساعدة في تحليل وتفسير المشاعر وتعزيز الشعور بالتوازن النفسي.
- الاستعانة برجال الدين فيما يخص الجانب الديني (المقدس) في توفير الدعم والتخفيف من المشاعر والإرشاد.
- البحث في استراتيجيات جديدة لمواجهة الديون النفسية ومشاعر الذنب لدى المجتمع الجزائري.

قائمة المصادر المراجع

المراجع:

- 1) أبو حطب فؤاد، (1993م)، نحو وجهة إسلامية لعلم النفس أبحاث ندوة علم النفس، ط1، المعهد العلمي للفكر الاسلامي، مصر.
- 2) إيزنك هانس، (2000م)، أصول الامبراطورية الفرويدية، تر: يوسف كريمي، منشورات سمت، طهران.
- 3) باضة أمال عبد السميع مليجي، (2002م)، اختبار الشعور بالذنب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- 4) بن خليفة محمود، (1989م)، "الشباب، الصيام، التغير الاجتماعي"، دراسة سيكودينامية لاستجابات وتصورات الشباب نحو صيام رمضان ، أطروحة ماجستير في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر.
- 5) الحاج فائز محمد، (1993م)، أبي حامد الغزالي وإسهاماته النفسية، ط1، أبحاث ندوة علم النفس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة مصر.
- 6) سيغموند فرويد، (1996م)، قلق الحضارة، ط 4، تر: جورج طرابيشي، دار للطباعة والنشر، بيروت.
- 7) سيغموند فرويد، مستقبل وهم، (1998م)، تر: ط4، جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت.
- 8) عباس فيصل، (1996م)، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، دار الفكر العربي، بيروت.
- 9) فروم إريك، (1977م)، الدين والتحليل النفسي، تر: فؤاد كامل، مكتبة غريب، مصر.
- 10) فروم إريك، (2012م)، التحليل النفسي والدين، ط1، تر: محمود منقذ الهاشمي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا.
- 11) فرويد سيغموند، (1981م)، مسائل في مزاولة التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت.
- 12) مخزوم كهينة، (2012م)، دراسة فعالية لتشخيص السير النفسي على ضوء اختبار الروشاخ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، علم النفس العيادي، الجزائر2.

13) مرسيا إلياد، (1988م)، **المقدس والمدنس**، ط1، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق.

14) يونغ كارل جوستا، (1988م)، **الدين في ضوء علم النفس**، تر: ناهد خياطة العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

المراجع الأجنبية:

- 15) Adler a.et.john (1958) :**religion et psychologie individuelle** comparee :paris.ed.pajot.
- 16) C. L. Strauss, (1996), **Totémisme aujourd'hui**, P.U.F. Paris.
- 17) Caillois(r) (1950):**l'homme et le secre**.crallinard.
- 18) Chelhod j (1964) : **structure du sacre chez les arabes** paris mais œuvre et larose.
- 19) Durand, Y. (2005) : **Une technique d'étude de l'imaginaire**: L'AT.9. Paris,
- 20) Durkheim(e) (1986) : **les forms elementaires de la vie religieuse**.p.u.f.paris.
- 21) France: L'Harmattan.
- 22) Freud sigmund (1927): **l'avenir d'une illusion**.traduction francaise marie bonaparte.
- 23) Jung.c.g (1977) : **l'homme a la deouverte de son ame structure et fonctionnement de linconcient** preface et adaptation par roland cohen 2eme ed .petite bibliotheque payot.paris.

المواقع الالكترونية:

- 24) <http://e3arabi.com>
- 25) <http://nospemsees.fr>
- 26) <http://Psychologytoday.Com>
- 27) <http://rtbf.be.com>

الملاحق

